الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الشهيد حمة لخضر الوادي

كلية الآداب واللغات

قسم اللغة العربية والأدب العربي

الأبعاد الإنسانية و الفنية في الشعر الجزائري الحديث

ديوان محمد العيد آل خليفة " شاهدا"

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي تخصص: أدب حديث و معاصر

إعداد الطالبة: إشراف الدكتورة:

*لطيفة زواري فرحات * عقيلة قرورو

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
يوسف العايب	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	رئيسا
عقيلة قرورو	دكتورة	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مشرفا ومقررا
سعد مردف	دكتور	جامعة الشهيد حمه لخضر بالوادي	مناقشا

الموسم الجامعي:1437/1436 هـ *** 2016/ 2015 م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ قلۡ هَلۡ يَسۡتَوِيۡ ٱلَّذِيۡنَ يَعۡلَمُوۡنَ وَٱلَّذِيۡنَ لَا يَعۡلَمُوۡنَ ﴾

﴿ سورة الزمر الآية9 ﴾

الإهـــــداء

أهدي ثمرة هذا الجهد

إلى التي زرعت الطموح في حقل فكري

إشراقة في العمل و قدوتي في الصبر

أمي الغالية

إلى الذي كد وجد في غسق الليل و وقدة النهار

ليعبد لي طريق النجاح ، إلى من علمني كيف اكابد جرح الزمن و أصبح منه دربا منيرا

أبي الغالي

إلى من أحل لهم قلبي أنبل وأرقى أحساس إخوتي

إلى كل من احب الجزائر ، و حارب من أجل حريتها و تحمل في سبيلها السجن الوحيد و العذاب الشديد

فلكم كل الإخلاص شهداء الجزائر الأبرار و مناضليها الأحرار

لطيفة

شكر و عرفان

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" من لم يشكر الناس لم يشكر الله و من أهدى لكم معروفا فكافئوه فإن لم تستطيعوا فادعوا له إنه ليقودنا شرف الوفاء و جميل النبل "

أبدأ بشكري الخالص و بالحمد لله عز وجل الذي منحني القدرة والصبر على إنجاز هذا العمل المتواضع ، و بعد :

أتوجه بأسمى عبارات الشكر و العرفان و التقدير رلمن لمن كان سندا لي في بحثي هذا ، و أخص بالذكر الدكتورة المشرفة (عقيلة قرورو) لقبولها الإشراف ، و على ما قدمته لي من توجيهات و نصائح ، فجزاها الله عنا خير الجزاء و أبقاها منبع نور للعلم و طلابه .

كما أتقدم بالشكر للعاملين بالمكتبة بمعهد الاداب و اللغات ، و كل عمال مكتبة دار الثقافة الذين كانوا عونا كبيرا لي .

كما أتقدم بالشكر و العرفان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد و لو بكلمة دعاء في إنجاز هذا البحث .

و ما توفيقي إلا بالله

مقـــــدمـــــــة

يزخر الأدب الجزائري الحديث بالعديد من القيم الإنسانية و الفنية المتنوعة و ذلك حسب الظروف

و المراحل التي مر بها إزاء الاستدمار و ذلك بإبراز شعراء من الطراز الراقي حيث نظموا شعرهم من خلال حياتهم اليومية المعاشة ، لذلك يلعب الشعر منه خاصة دورا بارزا في حياة الشعب الجزائري تعبيرا عن واقعه و تسجيلا لأحداثه الهامة من تاريخه و يصور الظواهر و ملامح المجتمع و تقاليده وآرائه الأصلية و الدارس للشعر الجزائري منذ الغزو الفرنسي حتى الاستقلال يلاحظ الدور الفعال الذي لعبه شعرنا في التنفيس عن المشاعر الحبيسة في النفوس و حث الشعب على الدفاع عن كيانه ، و هذا ما سعى إليه الشعراء الجزائريون وذلك في استخدامهم بعض القيم الإنسانية لنهوض بالشعب من كل النواحي .

وكان أقرب منه إلى هذه الظاهرة " محمد العيد آل خليفة " من خلال ديوانه الشعري الذي كان خصبا بالقيم الإنسانية لذا اخترته لتطبيق هذه الدراسة ، فشعره يؤثر على القلوب قبل العقول .

و هذا يدفعني إلى طرح الإشكالية التي حاولت فك شفراتها في مذكرتي هي :

- **ما هي القيم الإنسانية و الفنية في شعرنا الحديث ؟**

و قد تفرعت تحتها إشكاليات جزئية هي :

- ما مفهوم الشعر و ما هي نشأته و اتجاهاته و خصائصه ؟
- و ما هي الأبعاد الإنسانية و الفنية في ديوان محمد العيد ؟

و قد اقتضت طبيعة الدراسة إلى تقسيم البحث إلى مقدمة و فصلين ، فتناولت في الفصل الأول القيم الإنسانية و الفنية في الشعر الجزائري الحديث ، أدرجت تحته ثلاث مباحث ، فكان الأول بعنوان لمحة عن الشعر الجزائري الحديث حيث تفرعت عنه ثلاث مطالب تحدثت فيها عن مفهومه و اتجاهاته ونشأتـــه و مراحله وأبعاده الإنسانية ، أما المبحث الثاني فكان عنوانه الخصائص الفنية في الشعر الجزائري حيث تحدثت فيه عن الموسيقى الشعرية و الصورة الشعرية واللغة الشعرية ، أما المبحث الثالث فقد تناولت فيه نبذة عن حياة " محمد العيد آل خليفة " الذي عرضت فيه عن مولده و نشأته وثقافته و شعره وحياته بعد الثورة و وفاته وآثاره .

أما الفصل الثاني فكان تطبيقا على ديوان " محمد العيد " المعنون بالأبعاد الإنسانية و الفنية في شعر محمد العيد آل خليفة ، إذ قدمت فيه الأبعاد الإنسانية و الفنية المتجلية في ديوانه . كما فرضت علي طبيعة الموضوع أسلك المنهج الأسلوبي بداية من نشأة الشعر و مراحله و دراسة الأبعاد الإنسانية و الفنية.

و من بين المصادر و المراجع التي اعتمدت عليها في هذا البحث نذكر :

- ديوان "محمد العيد آل خليفة " .
- الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية . محمد ناصر
- أصوات في الأدب الجزائري الحديث . عبد الله حمادي
- تشكلات الشعر الجزائري الحديث . الطاهر يحياوي
- شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة . أبو القاسم سعد الله
- مدخل إلى الأدب الجزائري الحديث . صالح خرفي

و لا يخلو أي عمل أدبي من صعوبات واجهتني للوصول لنتيجة مرضية ، أذكر منها :

- إكمال بعض الدراسات التي سبقت هذه الدراسة .
- قلة المراجع التي تتحدث عن شعر" محمد العيد " لأنه وكما قال الإبراهيمي و مهما اجتهدنا في تبيان أهمية شعره فلن نقول أكثر مما شهد به ، فشعره سجل خالد لنهضة و عرض رائع لأطوارها

و في الأخير نتوجه بالشكر و التقدير إلى كل من أنار طريق هذا البحث و لو بكلمة دعاء ، و نخص بالذكر أستاذتنا الفاضلة مشرفتي الدكتورة " قرورو عقيلة " التي كان لها الفضل العظيم في إخراج هذا البحث و ذلك من خلال ملاحظاتها الدقيقة و أحكامها الصائبة و نصائحها القيمة . كما لا تبخل علي بوقتها الثمين حتى حين عملها ، فجزاها الله خيرا و أعلاها مقاما في الفردوس إن شاء الله.

الفصل الأول

الأبعاد الإنسانية والفنية في الشعر الجزائري الحديث

1- المبحث الأول : لمحة عن الشعر الجزائري

2- المبحث الثاني : الخصائص الفنية للشعر الجزائري

3- المبحث الثالث : محمد العيد آل خليفة من خلال شعره

المبحث الأول : لمحة عن الشعر الجزائري

تمهيد :

يمثل الأدب الجزائري صفحة هامة من الأدب العربي و لئن حالت به الظروف دون نشر هذه الصفحة و إلقاء الضوء عليها ، فإن ذلك لا يقلل من أهميتها القومية ، و لقد كانت الفرص التي أتيحت للحديث عن الأدب الجزائري قديمه وحديثه نثره وشعره قليلة جدا [1].

المطلب الأول : مفهوم الشعر الجزائري و اتجاهاته

مر الشعر بظروف و مراحل قد أدت به على الرغم من ما حصل في مرحلة الضعف الإنتاجي له بالتقدم ، و قد ودت هذه الظروف في تعاقبها الزمني ميزات واضحة

و تغيرات عميقة في الشعر ، و ظهرت إبانها عدة اتجاهات ومفاهيم أذكر منها :

1- الاتجاه التقليدي المحافظ :

يمثل هذا الاتجاه كوكبة من الكتاب و الشعراء منهم : عبد القادر المجاوي – مصطفى ابن خوجة – مولود بن الموهوب ...و غيرهم . هؤلاء الذين حاولوا أن يمهدوا الطريق امام النهضة الأدبية ببعض اعمالهم ، و ذلك عن طريق خطبة أو موعظة يصدع بهذه او تلك فكر مصلح ، و يصح العقيدة و الوجدان ، فكانت مشاركة هؤلاء و غيرهم بهذه الإبداعات إرهاصا بالنهضة الأدبية [2].

[1] – أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الرائد ،(ط5)، (ت 2007) ،ص 21.

[2] – محمد بن سمينة : في الأدب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر ، مؤثراتها ، بدايتها ، مراحلها ، مطبعة الكاهنة (دط)،(ت2003)،ص 91-92.

و قد واكب أيضا هذا الاتجاه إبراهيم أبو اليقضان ، و ذلك من خلال تعريفه للشعر بالمفهوم التقليدي المحافظ على أنه : " الشعر وحي يوحيه الخيال على النفس فينطلق به اللسان فينشده الدهر قرونا طويلة " [1] .

و أبرز ما يمثل المفاهيم القديمة للشعر تعدد الأغراض في القصيدة الواحدة و سمتا الوزن و القافية ، بينما يمثل التعبير عن روح العصر والمشاعر الوطنية الذاتية للشعراء انعكاسا واضحا للتيارات الأدبية الحديثة .

و من الأمثلة الشعرية لممثلي هذا الاتجاه ، قول الشاعر مصطفى ابن خوجة :

على موت مفتي المسلمين وفخرهم و من كان للإسلام نور البصائر

بكت مصر والدنيا جميعا لفقده و أبناؤه من كل باد م حاضر

و أبدى جميع الناس حزنا و حسرة و أجروا دموعا كالغيث المواطر

و أثنوا عليه بالذي هو اهله ثناء جميل طيب كالعنابر

على مثل ذا كل الجرائر أجمعت و ما شد عنها كل خاس و خاسر

يحاول نقص البذر ليلة تنمه بإظهاره الممقوت في كل عامر [2]

و يقول أيضا المولود بن الموهوب في قصيدته (الامتحان) :

ذاك الذي يزهو به المدير و الشيخ والتلميذ والكثير

لا من غدا عند السؤال ساكتا و فكره يطلب شيئا فائتا

[1] – أحمد شرفي الرفاعي : الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى 1954 ، دار الهدى ، عين مليلة ،(دط) ، (ت2010) ص 144.

[2] – محمد بن رمضان شاوش ، الغوثي بن حمدان : إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ، ج3-4 ، (دط) (ت2011) ، ص 182.

حلاله التجوال و البطالة في عامه يشين حاله

ليس له تعهد بما كتب و لحفظ ما يراه من أرب[1]

2-الاتجاه التجديدي (الحديث):

بدأت تظهر بوادر هذا الاتجاه مع بوادر اليقظة القومية قبيل الحرب العالمية الولى وأثناءها ، ظهر في هذه الفترة الوصف للواقع المرير في نغمة يائسة و نظرة قائمة ومشاعر واعية بالفرد و تطلعاته للأفضل ، غير ان البداية الحقيقية لهذا الاتجاه إنما بدأت في الأشعار التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى .و مع بداية الوعي الاجتماعي و السياسي ، فإن الأوضاع المؤلمة التي فرضها المستعمر حتى غدت طابعا عاما يميز أغلب الإنتاج الشعري الذي ظهر في العشرينيات [2]. و من شعراء و أدباء هذا الاتجاه نذكر (ابن باديس ، الطيب العقبي ، البشير الإبراهيمي ، العربي التبسي ، مالك بن نبي ، مبارك الميلي ، أبو اليقضان ، محمد الأمين العمودي ، محمد العيد آل خليفة ، مفدي زكريا ، بوكوشة ، الزاهري ...)[3]

و في هذا الاتجاه يقول " محمد الصالح خبشاش "في تعريفه للشعر على أنه :(قول منظوم ببيان ساحر ، بليغ في سبكه ، رشيق في معانيه ، صادق في عواطفه ، بعيد عن التكلف) حيث يقول عن مفهومه للشعر :

عجبت لمن تطمح للإمارة بشعر ليس منسجم العبارة

في الشعر المزالق و هي شتى فمن في قطرنا يعلو منارة [4]

و من الأمثلة هذا الاتجاه يقول مفدي زكريا في قصيدته (يوم الجزائر) :

---

[1] – محمد بن رمضان شاوش و الغوثي بن حمدان ، المرجع السابق ، ص 250.

[2] – محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية (1925-1975) ، دار الغرب الإسلامي ، (ط1) ، (ت1998) ، ص 88.

[3] – محمد بن يسمينة : في الأدب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة ، ص 92.

4 – أحمد شرفي الرفاعي : الشعر الوطني الجزائري ، ص 146.

مدحنا خيوط الفجر ، قم نصنع الفجرا و صغنا كتاب البعث ، قم ننشر السفرا

و رعنا الليالي الحبليات فأجهضت و لم نك نخشى عجائبها شرا

تبارك شهرا ، بالخوارق طافحا و سبحان من بالشعب في ليله أسرى

فكم كنت ي رحمن في الشك غارقا فآمنت بالرحمن في التوراة الكبرى

و لباك شعب كاد يفقد ظنه (بوعدك) لولا أنه يحفظ الذكرى [1]

3-الاتجاه المعاصر الحر :

نشأ هذا الاتجاه تحت ظروف سياسية واجتماعية و اقتصادية و ثقافية معينة ، و أن نشأته هذه هي رد فعل تلقائي من قبل الشعراء للتعبير عن مشاعرهم إيزاء هذه الظروف. و قد كانت البداية الحقيقية لهذا الاتجاه في الشعر الجزائري الحديث إنما ظهر على يد "رمضان حمود" في أواسط العشرينيات . و قد اتضح بجلاء من خلال آرائه ونظرياته ، و ظل صوت "رمضان حمود" متميزا منفردا في جو تطغى عليه المحافظة والتقليد [2].

فـ" رمضان حمود " قد انفرد برأي خاص في مفهوم الشعر ، حيث بقي على مفهوم الشعراء سابقي الذكر ، و لكن اختلف برأيه في علاقته بالوزن و القافية [3].

و من أمثلة الشعرية للشاعر (رمضان حمود) نذكر قصيدته (يا قلبي) ، حيث يقول :

يا قلبي هل لأوصابك من طبيب يداويها

و هل لحزنك من غاية يقف فيها

1 – محمد بن يسمينة : في الأدب الجزائري الحديث تأريخا و أنواعا وقضايا و أعلام ، مطبعة الكاهنة ، (دط) ، (ت2003) ص 74.

[2] – محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 125.

[3] – المرجع نفسه ، ص 149-152.

ما هذا الشقاء الذي تهتز منه جوانبك

و ما هذه الكآبة التي ترافقك وتجانبك

أما آن للسعادة أن تشرق في سمائك

أما آن للبدر أن يسطع في ظلماتك

أما آن أن ينطق بالأفراح دهرك الصموت [1]

المطلب الثاني : نشأة و مراحل الشعر الجزائري

1- نشأته :

إن المدلول الزمني للفظة (الحديث) بالنسبة للشعر الجزائري يأتي طليعة الأمور التي تحتاج لوقفة وتأمل . فإن المدلول الزمني لهذه اللفظة في المشرق بالذات يصادف عندنا في الجزائر ظهور شخصية بطولية أدبية هي (الأمير عبد القادر) . فلم لا تكون هذه الشخصية عتبة النهضة الشعرية الحديثة ؟ فالأستاذ " حسن السندوبي" في كتابه " أعيان البيان" يدرج اسم الأمير عبد القادر – شاعرا و كاتبا – بين أعيان البيان في القرن 13هـ مقرون بأسماء أعلام النهضة الفكرية في المشرق ، و يعتبر السندوبي بطل المقاومة الجزائرية غير متخلف عن الطبقة الأولى .

و تجاوبا مع هذا المدلول الأدبي للفظة (الحديث) و تلمسا لنقطة انطلاق الشعر الجزائري الحديث هو الحرب العالمية الأولى الحرب العالمية بما قبلها و بعدها بقليل [2] .

إذ أن الحداثة في الأدب العربي ترجع إلى النصف الأول من القرن 19 حين كان ارتباط الحركة الأدبية في المغرب العربي و المشرق و قد بدأت النهضة في الوطن العربي عموما باستلهام التراث

[1] – محمد بن سمينة : في الأدب الجزائري الحديث ، ص 77.

[2] – صالح خرفي : المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (د ط)، (ت 1993) ص 101-104.

العربي المشترك في عصور ازدهاره الأولى منطلقة من إحياء امهات الكتب عندما كان من رواد الحركة الأدبية في المشرق " البارودي" فإن الأمير عبد القادر يعتبر من روادها في المغرب العربي عموما و الجزائر خصوصا [1].

و يمكن رصد الخط العام لهذا الشعر منذ العشرينيات بمحاور ثلاثة دار حولها تتضمن جزئيات و تفاصيل كثيرة منها :

- المحور الوطني
- المحور العربي الإسلامي
- المحور الإنساني العالمي

أما من حيث الزمن فإنه عند دراستي لهذا الشعر ثلاث مراحل واضحة هي :

- مرحلة النهضة
- مرحلة الثورة
- مرحلة ما بعد الاستقلال

في مرحلة النهضة : ارتبط الشعر بالإصلاح و الفكر أولا ثم كحركة ثانيا و إذ كان الباحثون يؤرخون لنهضة الشعر عام 1925 فهو العام نفسه ظهرت فيه أول صحيفة لجماعة المصلحين باسم " المنتقد" هي رفضت شعار الفكر الإصلاحي مثلا في أمرين :

- الرجوع إلى الماضي بكل ما يحويه و صياغته على وجه يساير التطور الحضاري هو ما يسمى (الإحياء).

[1] – عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا ، و أنواعا ، و قضايا ، و أعلاما ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (ط2) (ت 2009)، بن عكنون ، الجزائر ، ص 15-17.

- نقد الواقع تشريح الآفاق الاجتماعية خروجا بالمجتمع من التخلف المادي و الأدبي و للتحرر من الجمود و التأخر [1] .

2-مراحل نشأة الشعر الجزائري :

اعتمد بعض المؤرخين و نقاد الأدب الجزائري علة تقسيم حركة الشعر الجزائري زمنيا إلى مرحلة ما قبل الثورة ومرحلة الثورة و مرحلة ما بعد الثورة اعتبارا لأهمية هذه الفترات في صنع التحولات الكبرى للإنسان الجزائري . و لتحديد تطور الأدب الجزائري عامة والشعر بصفة خاصة ، و لا شك أن هذه المراحل الثلاثة تحمل في تعاقبها الزمني تمايزا واضحا و تغييرا عميقا مس صميم المجتمع الجزائري و بنية الفكر كان لها تأثير واضح جذري و تحول أساسي في تطوير شخصية الشعب الجزائري في بلورة الكثير من الفوارق .

أ- المرحلة الأولى : مرحلة ما قبل الثورة

لا بد من تعيين فترة زمنية لبدايتها بحيث لا يمكن أن نقرنها بسنة 1830 بداية تاريخ الاستدمار الفرنسي على الجزائر .

فقد عرف أن الشعر في الجزائر قد مرت عليه عهود وفترات تأرجح فيها بين اليأس و الأمل تارة ، وحاول أن يدفع بعجلة التطور الفكري إلى الأمام تارة أخرى . فكانت نتيجة كل هذا خمود في القريحة و ركود في الفكر و همود في الأرواح . و كما يبدو من بعض النماذج إلى العزلة والانطواء على الذات و اجترار الأحزان في صمت وسكون ، فظهرت المدائح النبوية كما في عصر المماليك يوم أن هبطت الثقافة العربية إلى الحضيض و لجأ الشعراء إلى الصوامع و مدح الأولياء الصالحين [2].

[1] – عبد الله الركيبي : الشعر في زمن الحرية ، (دراسات ادبية و نقدية) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د ط)، (ت 1994)، ص 153.

[2] – عبد الله الركيبي : دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث ، تقديم صالح جودت ، دار الكتاب العربي ، (د ط) (ت 2009)، الجزائر ،ص 20-23.

ظل الأتراك 4 قرون في الجزائر فأصبحت تخضع لدولتين أجنبيتين : الأتراك والفرنسيين ، ففي 2بداية النظر إلى هذا العهد نرى أن الجو السياسي أدى إلى جمود الثقافة [1]، و من شعراء هذه الفترة نذكر : سعيد المقري التلمساني – محمد الناصر المعسكري – أحمد بن هطال التلمساني – أحمد بن عمار الجزائري [2].

ب – المرحلة الثانية : مرحلة الثورة المسلحة

كان الشعر في هذه الفترة مرآة صقيلة عكست بصدق عواطف الشعب و انفعالاته ، كان لسان الشعب عبر عن آلامه وطموحه و أحلامه .

ففي هذه الفترة الحاسمة ، الحافلة بالأحداث و الأفكار الجديدة أخذ الشعر على عاتقه الدعوة إلى اليقظة فقام بدوره توعية الجماهير و تنوير الأذهان حيث اخذ الشعر يدعو إلى الجهاد في سبيل الحرية والاستقلال ، و يدعو إلى مقاومة الاستعمار ، و أخذ يدعو إلى الإصلاح الاجتماعي

و الثقافي و يحث على التعليم والثقافة ، و وقف ليدافع عن وحدة الشعب و عروبته [3].

كرس الأدباء و الشعراء نصوصا كثيرة لتصوير نوازع الحرية و غيرها لدى الشعب الجزائري

و تطلعه إلى الانعتاق و التحرر ، لذلك صوروا ، فهو مهم لهذه القفيم الإنسانية العليا التي احتفت بها الآداب الإنسانية على مر العصور [4].من شعرائها محمد العيد – مفدي زكريا – الزاهري – الطيب العقبي – جلول بدوي .

[1] – محمد بن رمضان شاوش : إرشاد الحائر إلى آثار ادباء الجزائر ، ص 17.

[2] – المرجع نفسه ، 34-122-125-115.

[3] – أنيسة بركات درار : أدب النضال في الجزائر ، ص 79.

[4] – عبد الله الركيبي : الشعر في زمن الحرية ، (دراسات ادبية و نقدية)، دار الكتاب العربي ،(د ط)، (ت 2009)، الجزائر ،ص 94.

ج – المرحلة الثالثة : مرحلة ما بعد الثورة

إن المتتبع للحركة الأدبية عامة و الجزائرية خاصة يستطيع أن يرى أن أكثر الأجيال حيوية ونشاطا في مجال الإبداع الأدبي هو جيل الشباب الذي يمثل الولادة الحقيقية للشعر الجزائري الحديث ، و نرى أن غالبية شعراء هذه المرحلة ديمومة التوتر و عدم القناعة و الرضى ، و كان من نتائج ذلك انفجار النص الشعري الجزائري المعاصر وخروجه عن كثير من التقاليد والقوانين [1].

و قصيدة الشعر الجديد في الجزائر هو الشعر المتحرر من القافية ونظام الشطرين و هو شعر الحاضر والمستقبل معا ، فهو وليد طبيعي للعصر يلبي وجوده حاجة أساسية في نفس الإنسان لهذا العصر لا يشبعها الشعر القديم ، فلقد أثبت شعرنا الحديث مضمونا و شكلا جدارته منذ كتب " بدر شاكر السياب " قصائده الأولى في أواخر الأربعينيات [2]. و من شعراء هذه المرحلة نذكر نازك الملائكة – أبو القاسم سعد الله – عبد الوهاب البياتي – محمود درويش – سميح القاسم [3].

المطلب الثالث : : الأبعاد الإنسانية

تعد الأبعاد الإنسانية من اهتمامات الشعراء الجزائريين في الفترة الحديثة و ذلك لأنهم كانوا يعيشون لحظات صعبة ومؤلمة إزاء الاستعمار الفرنسي ، فكانوا بحاجة ماسة للحرية والمساواة

و العدل و التعاطف ، لذلك اكثر الشعراء من توظيف هذه الأبعاد في شعرهم . و هذه الأبعاد الإنسانية التي هي بصدد البحث عنها فمنهم من قال انها تتمثل في الأعمال الخيرية التي جاء بها الإسلام ، و أن هذه الأبعاد ترتكز على الأسس التالية : الدين الذي يعتبر من أهم الأسس التي يقوم عليه البعد الإنساني ، و المكانة فكل له مكانته الخاصة ، و هذه الطبقة تؤثر فيها .

[1] – عبد الحميد هيمة : البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر ، دار هومة ، (ط1)، (ت 1998)، ص 6.

[2] – حسن فتح الباب : شعر اشباب في الجزائر بين الواقع والآفاق ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د ط)، (ت 1987)، ص 16-18.

[3] – المرجع نفسه ، ص 2.

و من المؤكد أن هذه الأسس ستؤثر بين البشر ، و لكن الدين استطاع ان يجد حلا لهذه المشكلة و ذلك من خلال النصائح و المبادئ التي جاء بها منها : التسامح – الإصلاح – الأخلاق – الاتحاد و المساواة و التعاون و غيرها من المبادئ التي يستطيع من خلالها الإنسان ان يتحد و يكرم و يحترم .

1– التسامح :

و هو من أبرز الصفات الإنسانية ، فكل من أراد السلام فلابد أن يكون متسامحا ، فالتسامح هو التساهل في الشيء و المسامحة هي المساهلة . ففي تعريف الجرجاني :" هو ان لا يعلم الغرض من الكلام و يحتاج في فهمه غلى تقدير لفظا آخر ، أو هو استعمال اللفظ في غير الحقيقة بلا قصد علاقة معنوية ".

و التسامح هو الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين ، و التسامح في اصطلاحات فولتير : هو ما يتصف به الإنسان من ظرف و انس و ادب تمكنه من معايشة الناس رغم اختلاف آرائهم من آرائه . أما في اصطلاحنا : هو ترك لكل إنسان حرية التعبير عن آرائه و إن كانت مضادة لآرائك[1].

- مثل قول محمد العيد آل خليفة :

يا بن الجزائر قد ظفرت بنعمة عظمى فكن لوليها متشكرا

اليوم استقبل حياتـــك باسما و انهض لتشييد البناء مشمرا

....

إن البلاد تـــحررت و تطورت فــاعمل و كن متحررا متطورا

و تناس عهد البؤس فيها واقتبل عهد السلام لكل خير مضمرا

[1] – جميل صليبا :المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، (د ط)، (ت 1978)، ص 271.

و إذا أخوك عليك عزفهن وقل ها قد اتشيبب من أخوه تعذرا

إن التسامح رمـــز وحدتنا التي هي للبلاد و أهلها أقوى العرى[1]

يدعو " محمد العيد" أبناء الجزائر إلى النهوض من أجل بناء الدولة الجزائرية بكل ما لديهم من قوة وشجاعة من اجل تقدمها و حريتها ، و يطلب منهم و إن كانوا مظلومين أن تناسوا وقت الشدة وعهد البؤس و يستقبل عهد السلام و الخير ، و يحرضهم على مطلب التسامح لأنه رمز الوحدة التي هي للبلاد و اهلها أقوى العرى .

2- الإصلاح :

أما عن الإصلاح فهو معنى إنساني يتمثل في محاربة الفساد ، و المجتمع المصلح فهو المجتمع المستقر و الناجح والمتطور . فالإصلاح يختلف حسب المقام المصاغ فيه و حسب السياق الموظف فيه . و للإصلاح جوانب كثيرة : إصلاح سياسي كالدفاع عن الوطن ، و إصلاح ديني كمحاربة جانب من جوانب فساد الأخلاق [2].

- لا تزال مجازر 8 ماي ملفا مفتوحا و تعدد تسمياتها بالانتفاضة والحوادث ، و قد كان هذا اليوم المشؤوم في تاريخ الجزائر المعاصرة أوصافا معبرة و محملة بالإيحاءات توصف بأنها يوم الدماء و الدموع و نظرا لخطورة هذه الأحداث و انعكاساتها امباشرة على مستقبل النضال الجزائري راح البعض يرى أنها المنبه إلى ميلاد يوم الفصل مع الاستعمار الفرنسي قبل التوغل فيرصد ملامح المجازر و يجدر بنا ذكر الأسباب فمنها المباشرة و غير المباشرة و نذكر منها [3]:

- المؤتمر الإسلامي المنعقد في 7 جوان 1936.
- فشل المؤتمر الإسلامي في تحقيق المطالب.
- ظهور بعض المبادرات الثورية من طريق مجهودات شبانية.

[1] – محمد العيد آل خليفة شاعر الجزائر:حسن فتح الباب ، الدار المصرية اللبنانية ، (ط1)، (ت 2002)، ص 88-89.

[2] – محمد طهاري : مفهوم الإصلاح ، الدار التونسية للنشر ، (د ط)، (ت 1984)، ص 12.

[3] – عبد الله حمادي : أصوات من الأدب الجزائري الحديث ،ص 215-217.

- التجنيد الإجباري للجزائريين.
- الأوضاع الاجتماعية المتردية.
- ظهور مبادرة البيان.
- اغتنام التشكيلات السياسية الجزائرية فرصة وجود الحلفاء.
- تتبع السلطات لكل مظاهر التحول في الوعي السياسي .
- انتصار الحلفاء على دول المحور.

- و لكن بعد أسباب هذه المجازر فقد كانت لها لآثار في الذاكرة الإبداعية كما قال صالح خرفي :" و أبعاد (حوادث ماي) في الشعر الجزائري أبعاد ولكنها خانقة " ، و يضيف :" سكت الشعر بعد هذه المجازر سنوات " و لكن الشعر خاصة و الأدب عامة لم يعرف لحظة صمت تحت أي طائلة . كما قال "خرفي" فالأمر أن على أعقاب 8 ماي نجد فرنسا تصادر كل شيء . فهنا فقد الأدب الجزائري منابره الرسمية المكتسبة التي كانت لسان حال تطلعاه السياسية و النضالية .
- فنشيد (من جبالنا طلع صوت الأحرار) كان ثمرة مجازر 8 ماي أصبح يهدد بالجبال ، و من أجل استقلال الوطن يستهان كل شيء [1].
- فمجازر 8 ماي كان لها دور فعال في بعث حركة إصلاحية من أجل بناء الوطن و إصلاحه من كل فساد و دخلاء .

3- الحرية :

فهي تعتبر قوام كرامة الإنسان و أنها كرامة وميزة إنسانية شاملة تتأتى من خلال ممارسة الإنسان لاختياره النير و تنمية الحرية لا تفضل الإنسان عن غيره و لكنها توحي بالقرابة العالمية . لذلك فإن ممارستها هي دعوة إنسانية شاملة . فطريق الحرية طريق شاق تكمن صعوبته في كيفية تنظيم الحرية بحيث تنسجم مع السلام و الاتحاد ، و من هنا فإن عقل الإنسان هو الطاقة الأساسية لتحقيق الحرية ومثال في هذا الصدد كقول جبران خليل جبران :

[1] - الله حمادي : المرجع السابق ، ص 218-236.

الخير في الناس مصنوع إذا جبروا و الشر في الناس لا يفتى وإن قبروا

و اكثر النـاس آلات تـحركها أصابـع الـدهر يـوما ثـم ينكسـر

فأفضل الناس قطعان يسير بـها صـوت الرعاة ومن لم يـمش يندثـر[1]

فهنا "جبران" يتقمص جسد رجل بحب العزم والقوة ، فيصور لنا مواكب الإنسانية التي تبحث عن الحرية والسعادة والخلود و لكنها تظل طريقها لأنها قيدت نفسها برغباتها المقيتة ، فالخير لا تصنعه إلا إذا جبرت عليه ، أما الشر فهو أصيل فيها و لولا ذلك لم تقبل انقسام الناس من قوي و ضعيف .

- و يقول مخائيل نعيمة :

ليس في الغابات راع لا ولا فيها القطيع

فالشتا يمشي و لكن لا يجاريه الربيـــع

خلق الناس عبيـــدا للذي يأبى الخضوع

أعطني الناي و غن فالغناء يرعى العقول

و انين الناي أبقى من مـجيد وذلـــيل

يقصد في هذه الأبيات لا بد من تحطيم ثنائية السيادة العبودية ، فالني في الحياة البدائية هو طريق لخلاص الإنسانية من العبودية ، وأصل العلاقات الإنسانية هو المساواة والحرية لا القيود والحدود المصطنعة [2].

[1] – جبران خليل جبران : المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران العربية ، تقديم جميل جبر ، دار الجيل ، بيروت ، 1994 ، ص 417.

[2] – فصل سالم العيسي : النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية ، دار اليازوري ، اطبعة العربية ، ت 2006 ، ص 95-97.

و يقول أيضا مفدي زكريا في صدد الحرية :

شباب الجزائر هل نهضة تنير دجى يومنا الأســود

....

شباب الجزائر هبوا سرا عا إلى المكرمات إلى المحمد

....

و قولوا معي لصروف الزمان صروف الزمان ابرقي و ارعدي

و قولوا معي لخصم الحياة خصم الحياة احتدم و اربد

فنحن الرجال لنا بالنفو س اجازاء من الدرع والزرد

و صيحوا جميعا لتحيا الجزا ئر فينانة ولتعش بـــلدي

- فهنا يخاطب "مفدي" شباب الجزائر محرضا إياه على النهوض و نزع جلباب الخوف و على تحدي الزمان و صروفه ، فأبناء الجزائر هم رجالها و لهم نفوس سيجابهون بها الردى و يفتدون الجزائر بها بدلا من الدروع . و يوجد أيضا في هذا المعنى إشارة صريحة إلى معنى الفداء و التضحية بالنفوس و الدماء في سبيل الوطن من اجل نيل حريته [1].
- و يقول رمضان حمود :

لا تلمني في حبها و هواهـــا لست أختار ما حييت سواها

هي عيني و مهجتي و ضميري إن روحي و ما إليه فداها

إن عمـــري ضحيـة لأراهــا كوكبا ساطعـا ببرج علاها

[1] – ينظر : شعر الثورة عند مفدي زكريا ، دراسة فنية وتحليلية ، يحي الشيخ صالح ، دار البعث ،(ط1)، (ت 1987) ص 60.

فهنائي هو كل يرضـاهـــــا و شقاء مسلم لشقــاهـــا

إن قلبي في عشقها لا يبـــالي تنطوي الأرض أم يخر سماها [1]

- يقصد الشاعر أن لا قيود في حب بلاده و أنه سيضحي بحياته من أجل حريته و أن كل شيء أفديه من أجلها من دون أي شك أو قيود من أي أحد .

القضية الفلسطينية :

كان احساس الشعب الجزائري لقضية فلسطين إحساسا جادا و عميقا ، و كان شعور كتاب الجزائر و أدباؤها أكثر حدة و شعورا بهذه القضية باعتبارهم لسان الشعب و المعبر عن مشاعره وأفكاره . و قد كانت فلسطين تعيش فترة غليان و صراع بين الوطن والاحتلال الفرنسي ، و كانت فترة مليئة بالحركة و النشاط السياسي و الإصلاحي و الاجتماعي جعلت الشعب الجزائري يعي أكثر من ذي قبل ذاته و وجوده ، و يبحث عن طريق حقيقية للحرية ، و في ذات الوقت يعي بقوة قضية فلسطين . ولعل اشاعر " محمد العيد " من أكثر الشعراء في هذه الفترة حديثا عن فلسطين و عن أحداثها الكثيرة [2]، حيث يقول في قصيدته (فلسطين العزيزة) :

فلسطين العزيزة لا تراني فعين الله راصدة تراعي

فحولك من بني عدنان جند شديد البأس يزأر كالسباع

فالشاعر هنا يشيد بنضال العرب و شجاعتهم ، و بروح النجدة المتأصلة فيهم . وأسلوب الشاعر هنا يتماشى مع نداء الحرب الذي رن في أرجاء الوطن العربي [3].

[1] – صالح خرفي : شعراء من الجزائر ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، (ط1)، (ت 1969)، ص 150.

[2] – عبد الله الركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصرة ، كلية الآداب ، جامعة الجزائر ،(دط) ، (ت1970) ، ص 56.

[3] - المرجع نفسه ، ص 61.

4- رفض الظلم :

يعتبر رفض الظلم من القضايا الوطنية الموجودة خاصة في شعر المقاومة و الشعر الثوري ، لأن في اشعر الجزائري الحديث كانت قضية رفض الظلم موجودة بكثرة في الشعر لأنه شعر مخلفات الثورة التحريرية و ما خلفه الاستدمار الفرنسي في نفوس الجزائريين من ظلم وجهل و خوف و لكن الجزائريين رفضوها بكل قوة ، و في هذا الصدد يقول أبو القاسم سعد الله :

ضقت بالهم الذي أرقني طول الليالي

فخرجت لست أدري هائما عبر التلال

إذ رأت عيناي نسرا حائما فوق الجبال

كان ذاك النسر من طين ولكن في العالي

و أنا بل نحن يا شعب بقايا في الرمال

- فهنا الشاعر يعب عن موقف وطني يتمثل في رفض و تحدي الظلم ففد فكر مليا في قضية بلاده التي هي قضية المستضعفين كافة ، فهو يصور الصراع بين الخير والشر و بين القوة والضعف فهو يحمس شعبه مستعملا بعض الصور منها صورة (النسر) الذي هو رمز القوة والعلاء والعزة [1].
- و يقول مفدي زكريا في إلياذته :

و ثرنا نـارا ونـــــورا و نصنع من صلبنا الثائرين

و نلهم ثورتنا مبتغـــانا فتلهم ثورتنا العالمين

و تسخر جبهتنا بالبلايا فنسخر بالظلم الظالمين

[1] – عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، 1945-1962 ، منشورات جامعة باتنة ، (د ط)، (د ت) ص 186-187.

و تعنو السياسة طوعا و كرها لشعب أراد فأعلى الجبينا [1]

- يعلن مفدي زكريا عن تحرير الجزائر من ظلم الغاصبين ، و أن الشعب الجزائري دافع عن البلاد دفاع المستميت ضد جميع الغزاة المحتلين ، و إذا ظلمنا كأنما ظلم الشعب كله واننا يد واحدة ضد الاستدمار فنحن نرفض الظلم و الظالمين حتى تتحرر بلادنا .

5- الوفاء و النزاهة :

تعد هذه الأبعاد من أخصب الأبعاد في الشعر الجزائري الحديث لأنها صفات تتوفر في الإنسان المحب لوطنه كل أنواع التقدم و الازدهار ، فالشاعر في العصر الجزائري الحديث يعبر عما يخالج نفسه من شعور بكل وفاء و نزاهة وصدق . و يعد محمد العيد آل خليفة من بين الشعراء الجزائريين الأوفياء و الصدقاء لوطنهم حيث يقول :

يا موطنا لي خصبه ونعيمه و له هواي على المدى و تشيعي

مصطافي البهي الظليل ومحرفي الزاهي و مشتاي الجميل ومربعي

ما زال حبك ناشئا مترعرعـــا في ناشئ بجوانحي مترعرع

أقسمت لو خيرتني في مصرعي ما اخترت إلا في سبيلك مصرعي

اسأل أجب و امر أطع و اصرخ أغث و اصفح أنب و اسمع أقل و انصح أ ع

بوركت من وطن تسامى فالتقى بالمنتهى في مستواه الأرفع [2]

- فالشاعر يناجي وطنه و يتغنى به في نغم هادئ وادع لا صخب فيه و لا ضجيج ، و يعبر عن مدى حبه لوطنه ومدى وفائه له ، و نلمس هذا في هذه الأبيات أنه يقول في كل مكان

[1] – إلياذة الجزائر ، شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا ، المؤسسة الوطنية لفنون المطبعية ، (د ط)، (ت 1986)، ص 70.

[2] – حسن فتح الباب : محمد العيد آل خليفة شاعر الجزائر ،ص 81.

و زمان فبلادي تبقى في قلبي و لو خيروني بينها و بين نفسي فسأختارها هي و أني أكون موجودا كلما طلبت فعند سؤالك أجيب وآمرك أطع و صرختك أغث و غيرها من الطلبات .

و قال الخزيمي :

أسر خليلي شاهدا و أبـــره و احفظه بالغيب حتى يغيب [1]

- يقصد الشاعر بأن أكون وفيا و نزيها و لا أعذر صديقي و أدله دائما على الخير والمصلحة و أن أحفظه و استرعيه حتى بعد موته .

عوامل نشأة الشعر الجزائري و ظروف ازدهاره وتطوره

1-عوامل نشأته :(سياسية – أدبية)

يخطئ من يظن أن العروبة قد اختفت من الجزائر و أن الذي ساعد على هذا الخطأ في فهم طبيعة الجزائر الحقيقية عاملان هما :

أ- انقطاع الجزائر لظروف قاهرة عن شقيقاتها العربية .

ب-رضى المفكرين العرب بهذا الانقطاع حتى تصوروه أمرا فوق التفكير و خارج الطاقة . و لعل الذي ساعد على بقاء الجزائر قرنا و ربع قرن تحت الاستدمار هو الفراغ الأدبي الذي كانت تعانيه ذلك أن الأدب الجزائري خصوصا الشعر لم يكن منذ ظهوره محدود الهدف عميق الصوت قائد الخطوات ، و إنما ظهر إلى جانب النشاط الوطني الأخر و سار معه دون أن يتقدمه خطوة واحدة رائدة أو يتمرد على مفاهيم معينة ذاتية ، و يكفي الشعر الجزائري احتفظ بميزة الصدق و ما يزال جنبا إلى جنب [2].

[1] – موسوعة الحكمة ، المرجع السابق ، ص 57.

[2] – أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ص 31-32.

2-ظروف ازدهاره :

و يضاف إلى هذه العوامل المزعزعة للكيان الجزائري المنهار تحت وطأة الاستعمار بدأت تبرز جليا ملامح ادب جزائري جديد من خلاله تمكن أصحابه التفرقة بين اللغة الغيبية واللغة الشاعرة[1].

فيقول فيها محمد الهادي الزاهري في نهضة الجزائر :

بغيتي في الورى تقدم قومي كي ارى نجم امتي خير نجم

....

يقظة الشعب مستواه إذا ما دب روح الحياة في كل قسم

بيد أني إلى الجزائر أهديـــه و حسـن القبـول غـاية همـي

و إلى الشعب من شباب و شيب فهم مـعشـري و أبنـاء عمي

و لمن يـمقت الجمود ويـأبى عيشة الجامدين في ذل يتم [2]

و من بين هذه الظروف نذكر :

أ- **الظروف السياسية** : و من بين الظروف السياسية التي أدت إلى ازدهار الشعر " انتفاضة 8 ماي 1945 " فهي ما تزال ملفا مفتوحا حيث راح بعض المبدعين يضفي ملامح القتامة و الحزن و ما لحق الشعب الجزائري من ويلات التقتيل والإبادة ، فراح البعض يعتبرها بمثابة المنية إلى ميلاد يوم الفصل مع الاستعمار أو يعتبرها بمثابة الهزة الموقظة للأفكار الوطنية أو بمثابة النواة

[1] - عبد الله حمادي : أصوات من الأدب الجزائري الحديث ،ص 24.

[2] - محمد الهادي الزاهري السنوسي : شعراء الجزائر في العصر الحاضر ،(ج1)،ص34.

لتعبئة ثورية حقيقية عرفت انفجارها الموقوت في 1 نوفمبر 1954 ، و المصيبة كانت أكبر من هذا فقد كانت السبب المباشر التي أسكتت صوت الشعر خاصة الأدب الجزائري عامة [1].

ب-**الظروف الثقافية** : من بين الوسائل الثقافية التي ساهمت في ازدهار الشعر وتطوره نذكر" جمعية العلماء المسامين الجزائريين " ، فقد كانت للجمعية دور فعال في أثار المبدعين الجزائريين الذين ظهروا في أعقاب ح ع 1 و واكبوا ظهور حركة الإصلاح و ذلك من خلال ظهور مدارس حرة و كتاتيب قرآنية غايتها تزويد الناشئة بالسليقة اللغوية السليمة التي كان هدفها الحفاظ على الهوية الحضارية للأمة الجزائرية التي يعمل الاستعمار على طمسها و التركيز على اللسان العربي لمقاومة العجمة (الدين – اللغة – الأرض) [2].

لقد استعملت الجمعية جميع الوسائل و الإمكانيات لبث الروح العلمية و لتوعية الشعب و تثقيفه فعملت على تعميم الثقافة العربية بإنشاء مدارس تتولى تعليم اللغة العربية و نشرها في أنحاء القطر الجزائري ، فكان لجانب هذا الغرض فهي تعتبر مركزا من مراكز النشاط الاجتماعي بما كانت تقيمه و تدعو إليه في المناسبات الدينية من حفلات حافلة بالخطب و الشعر [3].

ت-**الظروف الأدبية** : بالإضافة إلا هذه الروافد هناك رافد آخر تمثل في تعلق بعض الأدباء و تحريض و توجيه من أساتذتهم إلى العناية بالتراث الشعري في العربي . و من العوامل التي ساهمت في نهضة الأدب الجزائري دأب الشعراء الجزائريين على التمعن في روائع الحركة الشعرية المشرقية الإحيائية ، و لهذا بدأت النهضة الأدبية في الجزائر تقليدا لأختها بالمشرق [4].

---

[1] – المرجع نفسه ، ص215-216.

[2] – عبد الله حمادي : أصوات من الأدب الجزائري الحديث ، دار البعث ، قسنطينة ، (د ط)، (ت 2001) ،ص 31-32.

[3] – أنيسة بركات درار : أدب النضال في الجزائر (من سنة 1945 إلى الاستقلال) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، (د ط)، (ت 1948)، الجزائر ، ص 53-54.

[4] – المرجع نفسه ، ص 34-36.

3-عوامل تطوره

لقد أصاب الشعر الجزائري ما أصاب الجزائر من ويلات يمكن القول أن منابع القول الشعري قد نضبت في أرض الجزائر و جفت مجاريها منذ أن أتت الأحداث التاريخية الدامية التي تربعت على عرش الثقافة الجزائرية أزيد من قرنين من الزمان [1].

و يمكننا إدراك مؤشرات الشعور باليقظة لدى الأدباء الجزائريين الشباب من خلال تعليق " الزاهري" في ديوانه الجامع لشعراء الجزائر في العصر الحاضر ، و لا شك أنه واضحة الأبعاد ، فهي تبنئ بيقظة و عودة وعي ذهني للشباب الجزائري و هو يتعظ من نتائج الحرب الكونية التي تمثلت في فشل كل المحاولات المقاومات الشعبية المسلحة ابتداء من مقاومة الأمير عبد القادر إلى غاية 1916.

و لاحظ الشيخ "مبارك الميلي" هذا التحول و الرغبة في النهوض من خلال تصفحه لأول مؤلف جزائري تناول تعريف ادباء الجزائر بعيد الحرب الكونية الأولى و يمكن هو رافد آخر ساهم في التعجيل باليقظة هو انعقاد مؤتمر المستشرقين بالجزائر عام 1905 من خلاله تسربت الأفكار النهوضية [2].

[1] – عبد الله حمادي : المرجع السابق ، ص 10.

[2] – محمد الهادي الزاهري السنوسي : شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، (ط 2)، (ت 2007)، الجزء الأول، الجزائر،ص 27-30.

المبحث الثاني : الخصائص الفنية للشعر الجزائري :

المطلب الأول : الموسيقى الشعرية

يعد الإيقاع الموسيقي في العمل الشعري من أهم العناصر التي يعتمد عليها هذا الفن الجميل فالعلاقة بين الموسيقى واللغة والشعر علاقة ترجع إلى طبيعة الشعر نفسه فهما يصدران من نبع واحد وهو الشعر بالوزن والإيقاع [1].

ظلت نظرة الشعراء الجزائريين التقليديين المحافظين مرتبطة بنظرة النقد العربي القديم الذي يولى للجانب الموسيقي واللغوي في العمل الشعري أهمية عظيمة وهذه النظرة تقاس بالمقياس التقليدي المعروف .

والموسيقى واللغة التي نعنيها هنا ليست هذه التي تكون في الألفاظ والكلمات فحسب فالواقع أن عناية الشعراء في الاتجاه المحافظ التقليدي بالجانب الموسيقي واللغوي لم تقصد على الموسيقى الخارجية بالمحافظة عى الإيقاع امتكرر في كل بيت إنما تجاوزت إلى الموسيقى الداخلية التي تنتج عن مخارج الحروف وتآلف أألفاظ والكلمات [2].

وقد تميز بعض الشعراء بهذه الميزة تميزا ملحوظا نذكر من بينهم : محمد العيد – إبراهيم

أبو اليقضان – مفدي زكرياء – محمد الهادي السنوسي ، وتميز هذا الشعر بهده الميزة يعود إلى معرفة دقيقة خصائص اللغة العربية ، وتذوق لموسيقى الكلمات والحروف وميزة الشعراء تتجلى في الاختيار ، الانسجام والتناسب بين الألفاظ ذات الرنين والواقع الخاص [3].

[1] – محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975) ، دار الغرب الاسلامي ، (ط1) ، (ت 1985) ، ص 189 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 192-194 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 194-195 .

1- الموسيقى الشعرية :

عندما نتحدث عن الموسيقى الشعرية فإن معنى ذلك أننا نتحدث عن خاصية من خصائص الفن الشعري فخصائص الشعر هي اللغة أولا ثم تتفرع فاللغة هي تشكيل الصورة فالصورة تتكون من الكلمات فتصبح صورة جزئية وإذا تراكبت مجموعة من الصور الجزئية لتتكامل في هيئة مشهد وقد تتشكل صورة كلية .

أ- تعريفها : والموسيقى الشعرية منبثقة أيضا عن أصوات الحروف والكلمات والجمل الشعرية في شكل من النظام يوائمها زمنيا وإيقاعيا هو الوزن الشعري لذلك كان عاملا أساسيا في العملية الموسيقية .

والخيال خاصية فطرية في الإنسان والموسيقى خاصية سماعية وهي لازمة من لوازم حاسة السمع فكان الإيقاع الموسيقي تهفو إليه حاسة السمع في الإنسان وموسيقى الشعر خاصية فطرية عند الإنسان [1].

ب- أنواعها : وهي نوعين :

*خارجية : وهي التي تتعلق بالأوزان الشعرية والقافية .

*داخلية : هي النغم الذي يجمع بين الألفاظ والصورة وبين وقع الكلام والحالة النفسية للشاعر إنها مزاوجة تامة بين المعنى والشكل وبين الشاعر والمتلقي [2].

[1] - الطاهر يحياوي ، تشكلات الشعر الجزائري الحديث ، من الثورة إلى ما بعد الثورة (دراسة نقدية) ، دار الأوطان (ط1) (ت2013) ، الجزائر ، ص 50 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 34 .

2- الإيقاع :

أما فله شأن آخر فهو ما يزال المصطلح السائد إذ لا يمكن لفكرة محدودة تكرار اللفظ أو تكرار التفعيلة ، ويبقى إيقاع الشعر العمودي متماشيا في إطار التناسب ما بين إيقاع اللغة والوزن فيحقق الإيقاع الشعري .

***أنواعه :**

- تركيبي : وهو ضرب من الإيقاع العام يتسلط على سطح الخطاب الشعري بوجه عام فيميزه تمييزا .
- داخلي : وهو يتسلط على الصياغة الداخلية لسطح النص الشعري خصوصا فيتخذ مظاهر إيقاعية تتلاءم فيما بينها داخليا .
- خارجي : وهو غالبا ما ينصرف إلى القاضية ولكن مضاف إليه ما قبلها مما يظاهرها على التمكن والترضية [1].

المطلب الثاني : الصورة الشعرية :

إن الصورة حديثة النشأة جديدة المفهوم في النقد الحديث فالنقاد الغربيون أكثروا من الحديث عنها وساقوا التعريفات المتشابهات تارة والمتعارضة تارة أخرى فقد اتفق في سياقها العام على أن الصورة ليست تشبيها وإنما هي شيء يجنح نحو تقريب حقيقتين متباعدتين والحقيقة ان الصورة الأدبية قديمة في الخطاب العربي وإنما النقاد هم الذين فاتهم أن يعالجوها والصورة مصطلح من مصطلحات النقد الحديث . وليست الصورة الفنية وقفا على الشعر وحده هي ملحوظة في كل

[1] – عبد المالك مرتاض ، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (دط) ، (دت) ، الجزائر ، ص 147-148 .

نتاج أدبي خلاق . وقد عوضت الصورة الفنية في النقد الحديث علم البلاغة فلم نعد نبحث عن التشبيه ولا الاستعارة ولا المحسنات البديعية [1].

1- تعريف الصورة :

تستعمل كلمة الصورة للدلالة عن كل ما له صلة بالتعبير الحسي وهي وسيلة الشاعر والأديب في نقل فكرته وعاطفته معا إلى قرائه او سامعيه ويقاس نجاح الصورة في مدى قدرتها على تأدية هده المهمة بحيث يعيش الشاعر موضوعه بكل أحاسيسه وانفعالاته وتشمل الصورة أمرين :

أ- العبارة اللغوية نفسها التي يصور بها المعنى تصويرا منطقيا محدود الألفاظ مستوعب المعاني .

ب- إيراد المعنى في أسلوب أدبي مع مراعاة جمال الأداء [2].

2- تعريف الصورة الشعرية :

هي عبارة عن وسيلة يوظفها الشاعر من أجل أداء وظيفة معينة أو فكرة ما ضمن كمله الفني فأهميتها تكمن إذن في وظيفتها الدالة بالدرجة الأولى كما يراعى بدرجة هامة وخطيرة تناسبها مع غيرها من الصور والمعاني بالنسبة للعمل الشعري بوصفه وحدة فنية متكاملة .

وإذا انطلقنا من مفهوم أن الوسائل الفنية هي وسائل مجندة من أجل غاية هادفة في العمل الشعري فإن القصيدة الشعرية هي تعبير عن موقف نفسي أو عام للشاعر فإذا تنافرت الصورة كان ذلك ليخل بوحدة العمل الشعري[3] .

[1] - عبد المالك مرتاض : بنية الخطاب الشعري ، دار الحداثة ،(ط1) ،(ت 1986)، ص 70-72.

[2] - عبد الفتاح صالح نافع : الصورة في شعر بشار بن برد ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، (د ط) ، (ت 1983)، ص 51-52.

[3] - الطاهر يحياوي : البعد الفني و الفكري عند مصطفى الغماري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، (د ط) ، (ت 193)، ص 91.

2- أهميتها :

يتميز الشاعر عن الانسان العادي بقدرته على تقديم المعاني المجردة بالصور المحسة المتخيلة مستخدما الصورة أداة لعمله لذلك عد التعبير بالصورة من أهم أدوات الشاعر بلا منازع فكانت الصورة دائما موضع الاعتبار في الحكم على الشاعر [1]. وإن أهمية الصورة الشعرية تكتسي خطورة بالغة بالنسبة للعمل الشعري لأن الايحاء والتصوير إذا انعدم في القصيدة صارت نظما وفقدت روح الشعر لأن العمل الشعري ليس تعبيرا مجردا بل هو رسم صورة لفظية موحية مثيرة للانفعال والوجدان وهذا شرط العمل الأدبي . فالصورة الشعرية ذات قيمة أدبية هامة لأنها وسيلة معبرة ومؤثرة وموحية والصورة التعبيرية الايحائية أقوى فنيا من الصورة الوصفية المباشرة وأن للإيحاء فضلا كبيرا [2].

4- الصورة عند النقاد المحدثين :

تختلف نظرة النقد الحديث إلى الصورة عن نظرة النقد القديم بل نستطيع أن نقول : إن الحديث يكاد يتجاهل كل مباحث البلاغة العربية ومقاييسها فاصطلاح الحقيقة والمجاز في النقد الحديث قد اتخذ اسم "الصورة" وهي الصيغة اللفظية التي يقدم فيها الأديب فكرته ويصور تجربته ويتضمن مصطلح الصورة الشعرية جميع الطرق الممكنة لصناعة نوع التعبير ويمكن ان يرتكز ذلك على ثلاثة أصناف هي التشبيه والمجاز والرمز [3].

وينظر النقد الحديث نظرة كلية إلى الصورة حيث يقول الدكتور محمد غنيمي هلال أنها : "الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة في معناها الكلي والجزئي فما التجربة الشعرية كلها إلا صورة كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صورة جزئية تقوم من الصورة الكلية" [4].

[1] – عهود عبد الواحد العكيلي : الصورة الشعرية عند ذي الرمة ، ص 27.

[2] – عهود عبد الواحد العكيلي : المرجع السابق ، ص 92.

[3] – عبد الفتاح صالح نافع : الصورة في شعر بشار بن برد ،ص 77.

[4] – عهود عبد الواحد العكيلي:الصورة الشعرية عند ذي الرمة،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان،(ط2)(ت2014)، ص 25.

وهناك من يرى أن الصورة ترادف الاستعمال الاستعاري مثل دراسة مصطفى ناصف :

"تستعمل كلمة صورة عادة للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات وإن الصورة إذا جاز الحديث المفرد عنها لن تستقل جحال ما الاستعمال الاستعاري يربط الفرد بالكل ويربط اللحظة بالديمومة" [1].

ويقول جابر عصفور [2]: "أن التصوير يقوم على أساس حسي مكين لا مفر من التسليم بذلك طالما كانت مدركات الحس هي المادة الخام التي يبني بها الشاعر تجاربه وكل أثر رائع من آثار الفن إن الصورة الفنية لا تثير في ذهن المتلقي صورا بصرية فحسب بل تثير صورا لها صلة بكل الاحساسات الممكنة التي يتكون منها نسيج الادراك الانساني ذاته " [3].

5-تشكيلات الصورة :

✓ الصور البيانية :

- **التشبيه :**

يعتبر التشبيه غرض بلاغي يبين صفة الشيء بما قاربها فهو يقرب المشبه من المشبه به في وجه الشبه فهو يزيد الصورة الشعرية خاصة جمالا فنيا رائعا .

- **تعريفه** : لقد قدم البلاغيون العديد من التعاريف للتشبيه وهذه التعاريف اختلفت في اللفظ واتفقت في المعنى فنرى "ابن رشيق" في كتابه "العمدة" يعرف التشبيه : هو صفة الشيء بما قاربه وشكله من جهة واحدة أو من جهات كثيرة ى من جميع جهاته .

ويعرفه الخطيب القزويني : هو الدلالة على المشاركة أمر لأمر في معنى .

[1] – مصطفى ناصف : الصورة الأدبية ، الطبعة مكتبة مصر ، القاهرة ، (ط1) ، (ت 1985) ، ص 3-4.

[2] – ينظر : علي الغريب محمد الشناوي : الصورة الشعرية عند الأعمى التطيلي نقلا عن جابر عصفور ، مكتبة الآداب ، (ط1) (ت 2003) ، ص 21.

[3] –المرج نفسه ص 21.

فالتشبيه بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي "الكاف" تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه [1]، يقول البحتري :

هو بحر السماح والجود فاز منه قربا تزدد من الفقر بعدا

فهنا البحتري يشبه ممدوحه بالبحر في الجود والسماح فوجه الشبه هنا مفرد فقد شبه ممدوحه بالبحر في صفة العطاء [2].

* **الاستعارة :**

- تعريفها : هي الكلمة المستعملة في غير معناها الوضعي لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إيراد المعنى الوضعي.[3]

وهي تشبيه حذف أحد طرفيه (المشبه والمشبه به) ولما كان أصل الاستعارة تشبيها كانت العلاقة فيها دائما المشابهة .

- أنواعها :

✓ **الاستعارة المكنية** : هي الاستعارة التي ذكر فيها لفظ المشبه وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه [4].

مثال في الاستعارة المكنية : يقول ابراهيم اليازجي :

فيم التعلل في الآمال تخدعكم وأنتم بين راحات القنا سلب ؟

[1] – عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية (علم المعاني ، البيان ، البديع)، دار النهضة العربية ،(د ط) ، (د ت) ص 255- 256.

[2] – المرجع نفسه ، ص 257.

[3] – أحمد الهاشمي ، تح محمد التونجي ، جواهر البلاغة ، مؤسسة المعارف ، (ط4) ، (ت2008) ، بيروت ، لبنان ، ص 331.

[4] – محمد التونجي : الجامع في علوم البلاغة ، دار الغرة و الكرامة للكتاب ،(ط1) ، (ت 2012)، الجزائر ، ص 173.

فتظهر الاستعارة في (الآمال تخدعكم) فقد شبه الآمال بالإنسان فحذف المشبه به (الإنسان) وترك أحد لوازمه (الخداع) .

وفي الشطر الثاني (2) استعارة أخرى (راحات القنا) إذ شبه (القنا) بإنسان يسلب فحذف المشبه به (الانسان) وأبقى بشيء من لوازمه هو (راحات) [1].

✓ **الاستعارة التصريحية** : وهي ما صرح فيها لفظ المشبه به أو المستعار منه استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه [2].

مثال على الاستعارة التصريحية :

يصف المتنبي دخول رسول الروم على سيف الدولة :

وأقبل يمشي في البساط فيما درى إلى البحر يسعى أم إلى البردي ترقي

حيث شبه سيف الدولة بالبحر بجامع العطاء ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البحر للمشبه وهو سيف الدولة على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة (أقبل يمشي) [3].

ج – الكناية :

هي لفظ أريد به لازم معناه مع قرينة لا يمنع من إرادة المعنى الأصلي وهي بهذا الجزء من الاستعارة تختلف عن الاستعارة أن الكناية ضد التصريح والاستعارة لفظ صريح لأنها عدول عن ظاهر اللفظ إلى معناه .

[1] – محمد التونجي : المرجع السابق ، ص 177.

[2] – ابن عبد الله شعيب : الميسر في البلاغة العربية ، دار الهدى ،(د ط) ،(د ت) ، الجزائر ، ص 95.

[3] – محمد التونجي : الجامع في علوم البلاغة ،ص 174.

مثال عن الكناية :

يقول "أحمد مقطب الجبين "كناية عن الحزن وأشم الأنف كناية عن كبريائه ومن هذه الزاوية قبل كل كناية استعارة وليس كل استعارة كناية مثل قول المتنبي : يمدح "كافور الأخشدي" معرضا بسيف الدولة :

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

في هذا البيت كنى المتنبي عن سيف الدولة بالساقية وكنى عن كافور بالبحر [1].

2-المحسنات البديعية :

أ- الجناس : وهو تشابه كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى وفائدته الميل إلى الإصغاء إليه فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها لأن اللفظ إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر .

✓ ***أنواعه : للجناس نوعان نذكرها :**

- **جناس تام** : وهو أن يأتي المتكلم بكلمتين متفقتين لفظا مختلفتين معنا لا تفاوت في تركيبها ولا اختلاف في حركتها سواء كانا اسمين أو فعلين أو اسم وفعل وحرف [2]،مثل قوله تعالى : «ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة»[3] . فالجناس في لفظة (الساعة) فالمراد بالساعة الأولى : يوم القيامة والساعة الثانية الساعة الزمنية [4].
- **جناس غير تام** : وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من واحد المتقدمة . مثل قول الحريري:

[1] - أبو عباس عبد الله : كتاب البديع ، شرحه و حققه عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (ط1) ، (ت 2001) بيروت ، لبنان ، ص 83.

[2] - عبد القادر حسين : فن البديع ، دار الشروق ، (ط1) ، (ت 1983) ، ص 109.

[3] - سورة الروم ، الآية 55.

[4] - عبد القادر حسين : فن البديع ،ص 109.

من بحر شعرك أغترف وبفضل علمك أعترف

فالجناس بين اللفظتين : (أغترف – أعترف) فهما لفظتان لم تتفقا اتفاقا تاما كما هو في المثال الأول [1].

ب– الطباق : هو الجمع بين الشيء وضده .

وهو الجمع بين لفظتين متقابلتين في المعنى وقد يكون اسمين أو فعلين أو حرفين [2].

مثل قوله تعالى : «هو الأول والآخر والظاهر والباطن» [3].

يظهر الطباق في هذه الآية في : الأول ≠ الآخر و الظاهر ≠ الباطن.

المطلب الثالث : اللغة الشعرية :

تعد اللغة من أهم عناصر الشعر فهي أداته التعبيرية والمادة الأولى التي ينسج منها الشاعر تجربته الشعرية فلا يبرز المعنى إلا من خلال الألفاظ التي تعبر عنه والغالب الذي تصب فيه هذه الألفاظ فاللغة الشعرية هي الفيصل بين شاعر وآخر من حيث القدرة على التعبير الفني عن رؤيته للذات والمجتمع والحياة والعالم [4].

1– تعريف اللغة الشعرية :

إن القيمة الشعورية هي تلك القيم الوحدانية التي تجيش بها نفس الشاعر أثناء مروره بالتجربة النفسية وشرط العمل العشري القيم تحقيق شكل شعري جميل إن للقيم التعبيرية أهمية معتبرة ونبدأ بالألفاظ فالألفاظ ليست ذا قيمة في حد ذاتها وإنما هي دليل على المعاني التي تشير إليها .

[1] – محمد الطاهر اللاذقي : المبسط في علوم البلاغة ، المكتب التجاري للطباعة و التوزيع و النشر ، (ط3)، (ت 1969) ص 279.

[2] – السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة ، تح محمد التونجي ، مؤسسة المعارف ،(ط4) ، (ت 2008) ، بيروت ، لبنان ص 391-392.

[3] – سورة الحديد ، الآية 57.

[4] – حسن فتح الباب : شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ، ص 63.

فاللغة الشعرية ليست التراكمات اللغوية ولا هي غرض للألفاظ وإنما هي التعبير المنسق الجميل للشعور المنبثق عن تجربة شعورية فاللغة الشعرية هي اللغة المعبرة بحيث تكون وسيلة ناجحة في نقل تجربة ويشترط فيها أن تكون لغة معينة بذاتها كما أن الشعور الفني الواعي يتدخل في تنظيم عملية البناء الشعري [1].

إن اللغة الشعرية أداة التشكيل الشعري كله سواء في ذلك الصورة الشعرية والإيقاع الموسيقي وتوليد المعنى وتلوين المتخيل بذلك هي الإطار الذي يحتضن الفن الشعري فلا يمكن الفن الشعري حيث لا تكون اللغة[2] .

وتبقى اللغة من جانبها التقليدي فقد كانت لدى جيل النهضة من صلب اللغة العربية الصميم من حيث سبكها وصحة تركيبها فهو جيل قد تبنى صيانة التراث والمحافظة عليه لذلك قل أن تعثر على ضعف في اللغة أو انحطاط في التعبير ويأتي الحرص على تراث اللغة العربية من كونها حركة شعرية مقاومة للاستعمار وتعتبر اللغة ثابت من ثوابت تماسك المجتمع [3].

2- **تشكيلات الموسيقى الشعرية (خارجية)** : تتمثل في :

أ- الوزن – القافية – البحر .

يعتبر النقاد العرب الوزن والقافية عنصران أساسيان في الشعر وركن من أهم أركانه لهذا لم يطلقوا مصطلح شعر على غير الكلام الموزون المقفى لذلك من أوتي بأذن مرهفة مرنت على حسن الإصغاء للشعر تدرك أن البيت الشعري يتكون من عدة وحدات تعمية تتكرر فيه كما يتكرر الإيقاع في الجملة الموسيقية .

[1] – الطاهر يحياوي : البعد الفني و الفكري عند مصطفى الغماري ،ص 43-45.

[2] – الطاهر يحياوي : تشكلات الشعر الجزائري الحديث من الثورة إلى ما بعد الثورة (دراسة نقدية) مرجع سابق، ص 74.

[3] – الطاهر يحياوي : تشكلات الشعر الجزائري الحديث من الثورة إلى ما بعد الثورة (دراسة نقدية) المرجع السابق ، ص 77.

✓ **الوزن** : لقد عرف "ابن خلدون" الشعر قال : "الشعر هو الكلام المبني على الاستعارة والأوصاف ، المفصل في أجزاء متقفة في الوزن والروي " [1].

✓ **القافية** : هي علم بأصول يعرف به أحوال أواخر الأبيات الشعرية من حركة وسكون ، ولزوم وجواز ، وفصيح وقبيح ، وهي مع هذا السم لعدد من الحروف ينتهي بها كل بيت وحدودها الحرفان الساكنان الأخيران من البيت وما بينهما من متحركان[2] .

✓ **البحر** : وهو وزن مخصوص ينظم عليه الشعر العربي فهو مؤلف من أقسام تسمى التفاعيل ، فالبحور هي الأوزان الشعرية أو الإيقاعات الموسيقية المختلفة للشعر العربي وسمي البحر لأنه أشبه البحر الذي لا يتناهى بما يفترق منه في كونه يوزن به مالا يتناهى من الشعر [3].

***2- الموسيقى الداخلية :**

تتمثل في الصور البيانية (استعارة –كناية – تشبيه) (طباق - جناس) (الرمز - التكرار) الاقتباس

[1] - أمين السيد : في علم العروض و القافية ، دار المعارف ، مصر ، (ط3)،(د ت)،ص 07.

[2] - طارق حمراني : علم العروض و القافية ، دار الهدى ، الجزائر ،(د ط) ، (ت 2011)، ص 123.

[3] - محمد بوزواوي : الدروس الوافية في العروض و القافية ، دار هومة ، الجزائر ، (د ط) ، (ت 2011)، ص 72.

المبحث الثالث : محمد العيد آل خليفة من خلال شعره

المطلب الأول :مولده ونشأته :

ولد محمد العيد حم علي آل خليفة سنة 1322 هـ 1904 م بعين البيضاء ونشأ فيها فحفظ القرن وتلقى الدروس الابتدائية في العربية ثم انتقلت أسرته إلى بسكرة فتابع التعليم مع بعض علمائها الاجلة ثم غادر بسكرة لا يزال فتى إلى جامع الزيتونة وزاول دروسه بها مدة سنتين[1].

عاد بعدهما إلى بسكرة ليشارك في النهضة العلمية والصحافية فشارك بقلمه في الإصلاح صدى الصحراء الشهاب وغيرها[2] وأصبح مديرا للشبيبة ثم انخرط في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وصار من أبرز أعضائها وقد تعاطى الشعر منذ صباه وصار من الشعراء النابغين وله ديوان يعد سجلا صادقا لأحداث عصره كما اتفق على أنه أمير الشعراء الجزائريين في هذا العصر[3] وقد نشأ في محيط أسري متدين محافظ تشبع فيه بكثير من القيم التي كانت تميز الأسر الجزائرية في هذه المنطقة من الصحراء كما أن والده حرص على أن يغرس فيه حب الوطن والأرض ليكبر في قلبه الصغير إجلال والتعلق بها [4] وقد نشر الكثير من قصائده في صحف الجمعية (البصائر – السنة – الشريعة – الصراط) وكذا في صحيفتي (المرصاد والثبات) لمحمد عبايسة الأخضري .

[1] – محمد بن رمضان شاوشو الغوثي بن حمدان : إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر ، دار البصائر ، (دط)،(ت2011) ص 492.

[2] – محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، اتجاهاته وخصائصه الفنية ، (1925-1975) ، دار الغرب الإسلامي ،(ط2) (ت2006)،ص666.

[3] – المرجع نفسه ، ص 492.

[4] – الجيلاني ضيف : بناة المجد محمد العيد آل خليفة ، دار التحليل العلمية ، (دط)،(ت2013)،ص 16.

وألقي القبض عليه وزج به في السجن وامتحنته السلطة الاستعمارية بعد إطلاق سراحه بمحنة عاشمة وفرضت عليه الإقامة الجبرية ببسكرة فلبث بها معزولا عن المجتمع تحت رقابة مشددة إلى أن فرج الله عليه وعلى الشعب الجزائري بالتحرير والاستقلال[1] .

المطلب الثاني : منابع ثقافته :

تعد أسرته التي عاش فيها أول منبع لثقافته فقد أخذ منها الكثير كحب الوطن والعقيدة والقيام بتعاليمها وحب الأخلاق السامية والتحلي بها ثم استهل تعلمه وحفظه للقرآن الكريم في الكتاتيب ثم التحق بالمدرسة التابعة لمسقط رأسه حيث بدأ يتلقى المبادئ الأولى في العلوم الدينية واللغوية على يد الأستاذين : أحمد بن ناجي ومحمد الكامل بن الشيخ المكي حفظ القرآن وهو في الرابع عشر من عمره على يد أئمة بسكرة ثم توجه لدراسة التوحيد والفقه والنحو والمنطق وغيرها من العلوم الدينية واللغوية على يد : الشيخ علي بن ابراهيم العقبي [2].

وفي عام 1921 م سافر إلى تونس قبلة البعثات الطلابية وانتسب إلى جامع الزيتونة فقرأ معظم الكتب وداوم على الدروس في بعض المواد العصرية كالحساب والجغرافيا بالمدرسة الخلدونية مدة سنتين ثم عاد للجزائر بسبب مرضه دون أي شهادة علمية فاتصل بالعديد من الشيوخ وأخذ عنهم الكثير من العلوم كالبلاغة والفلك والتفسير ومن هؤلاء الشيوخ الابراهيمي والطيب العقي [3].

[1] – العربي دحو : مختارات من الشعر الجزائري عن ثورتي التحرير و البناء و التشييد ، المتصدر للترقية الثقافية و العلمية و الإعلامية ، (دط)،(ت2013)، ص 270.

[2] – محمد بن سمينة : محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية لحياته ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر (دط)،(ت1992)،ص90.

[3] – المرجع نفسه ،ص9-11.

ومن منابع ثقافته أيضا فاعتمد على ركائز كثيرة تدعم شخصيته وشعره ومن بين هذه المصادر نذكر :

أ- القرآن الكريم : فهو المنبع الأول الذي استقى منه "محمد العيد" ما صاغه في شعره من معان وأفكار وتأملات وهو الذي نشأ في بيئة ورثت الحضارة العربية الإسلامية جيلا بعد جيل وتمسك أبناؤها بالشريعة الغراء .

وتبين تأثيره بالقرآن في قصائد كثيرة كما كان الشاعر مولعا بالاقتباس من القصص القرآنية في شعره ويلاحظ استعماله للثورية .

ب- الشعر العربي القديم : تأثر "محمد العيد" بعد القرآن بالتراث الشعري القديم فتراه يضمن بعض أبياته شذرا وجزءا من شطر من الشعراء الأقدميين فهو شاعر محافظ من العصر الحديث فقد اقتبس من الشعر القديم [1].

3- شعره :

يعد محمد العيد ال خليفة من الشعراء الافذاذ الدين يخلدهم التاريخ والدين مثلوا الانسان فيما أتاه الله من فضله وعلموا فعملوا بعلمهم وأحسوا ان لهم رسالة يؤديها فأدوها على أحسن وجه وكانوا أمثالا للفداء والتضحية لإعلاء كلمة الله ، عاش أحداث عصره فعكسها ضميره اليقظ ونفذت بصيرته إلى أعماق محيطه فجلا حوادثه وحكم فيها عقله ، فكان من الشعراء القلائل الذين جمعوا بين الشعر الأصيل والزهد الحقيقي ، فقد سئل مرة كيف يقضي أوقات فراغه فأجاب بمطالعة الكتب وحفظ النوادر وكذلك العبادة وقيام الليل [2].

بدأ محمد العيد قرض الشعر وهو ابن السابعة عشر سنة حيث كان ينظم الإخوانيات [3].

[1] - حسن فتح الباب : محمد العيد آل خليفة شاعر الجزائر ، الدار المصرية اللبنانية ، (دط)،(ت2002)، ص 55-59.

[2] - محمد بن سمينة ، محمد العيد آل خليفة ، ص136 .

[3] - مجلة الثقافة ، وزارة الثقافة ، الجزائر العدد (105-106) ، ص 95 .

لهذا عرف محمد العيد بلقب شاعر الحركة الاصلاحية ومعظم شعره من وحي المناسبات والأحداث وهو فيه تقليدي النزعة كمعاصريه ولقد شبهه الأمير "شكيب أرسلان" بالشاعر الحجازي "البهاء زهير" ويعود الفضل في جمع شعره والتعريف به إلى البشير الإبراهيمي [1].

ومن خلال شعره الذي نظمه من الممكن تقسيمه إلى 4 أقسام وهي :

-الشعر السياسي [2]

-الشعر الاجتماعي [3]

-الشعر الديني [4]

-الشعر الذاتي [5]

بنى محمد العيد ديوانه الشعري على أساس هذه الأقسام وقد مثلها بقصائد رائعة وقوية ومن أمثلة ذلك نذكر :

- القسم السياسي : قصيدة (صوت الجزائر التحرير – وقفة على قبور الشهداء – الذكرى العاشرة للاستقلال)
- القسم الاجتماعي : قصيدة (أسها الرافعون القصور – هذه قمة الفتوة – في ظلال الخيرات)
- القسم الديني : مثل (تحية المولد النبوي- تحية دار الحديث) .
- القسم الذاتي : مثل (يا نفس –كلام الناس ...) [6].

[1] – نور سلمان ، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ، دار الأصالة ، (دط) ، 2009 ، ص 404 .

[2] – أبو قاسم سعد الله ، تجارب في الأدب والرحلة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، (دت) ، ص 35 .

[3] – محمد بن سمينة ، محمد العيد آل خليفة ، ص 138 .

[4] – محمد ناصر بن بوحجام ، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، المطبعة العربية ، غرداية ج2 (ط1) ، (دت) ، ص 273

[5] – أبو القاسم سعد الله ، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ، ص 161 .

[6] – محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص(589-591) .

فقد جمع قصائد الديوان أول مرة تلميذه أحمد بوعدو سنة 1952 وطبع سنة 1967 ومحمد بن سمينة كشف عن قصائد لم تنشر جمعها من الصحف الوطنية القديمة هي بذلك تكملة للديوان ونشرها في كتاب سماه "العيديات المجهولة" ، وكان محمد العيد ينطلق من أربع كليات هي الوطن ، العروبة ، الاسلام ، الانسانية [1]، فكان سجلا أمينا لأحداث الوطن الصغير والكبير على السواء معبرا عن آماله وآلامه .

إن الحديث عن شعر " محمد لعيد " يقودنا إلى الحديث عن الشعر الديني الجزائري الحديث الذي امتاز بتنوع الموضوعات وغزارة الإنتاج ، و كان له دور كبير و خطير في الساحة الدبية و الروحية والسياسية الجزائرية ، يمثل قسم كبير من الشعر الجزائري الحديث ، و نميز ثلاث اتجاهات هي :

- الشعر الصوفي
- الشعر الإصلاحي
- الشعر الديني الملحون [2]

المطلب الثالث : حياته بعد الاستقلال و وفاته :

1- حياته بعد الاستقلال

لقد غرد " محمد العيد " طويلا للجزائر الموطن العربي و العالم الإسلامي ، فأعطى الشعر

و الوطن خمسين سنة من عمره ، نتاجا و عملا ونضالا و حاول في الذكرى العاشرة للاستقلال 1972 أن يتجاهل طلائعها المكثفة الجادة لينجز آخر قصيدة له محييا العاملين الجادين داعيا

[1] – محمد بن سمينة ، شخصيات لها تاريخ (محمد العيد آل خليفة) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (دط) ، (ت 1989) ص 55 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 58.

الجيل الجديد إلى العمل و الإصلاح وا لإخلاص فيه ، و كان راضيا عما استطاع أن يخدم به وطنه قانعا بوضعه و بحصول الحلم الجميل أن يرى وطنه مستقلا ظافرا بحريته [1].

لم يعرف لـ"محمد العيد " أي نشاط أدبي بعد استرجاع الجزائر استقلالها ، و لعل ذلك يعود للوهن و الشيخوخة ، و اكتفى فقد بأداء فريضة الحج على نفقة الحكومة الجزائرية ، و التنقل بين مسكن أسرته ببسكرة ومسكن موطنه الأصلي بالأوراس ، و بقي على ذلك حتى وافته المنية يوم 31 جويلية 1979 عن عمر يناهز (75) سنة .

ترك الشاعر " محمد العيد " العديد من المقالات و القصائد الشعرية التي كان يدعو فيها إلى الثورة على الاستعمار سجل فيها جرائم ا الأخير ضد الشعب الجزائري بالخصوص مجازر 8 ماي 1945 [2].

كان الشاعر " محمد العيد " قد سكت عن الشعر لفترة ، فاحتار زملاؤه لا السكوت و لكن الشاعر " أحمد سحنون " عرف كيف يعيد النطق بالشعر لشاعر الجزائر الكبير" محمد العيد " ،فكتب إليه قصيدة عنوانها " إلى الشاعر" و منها قوله :

ما الذي أسكت الهزار عن التغريد يا ملهمي جعلت فداك

إذا طاف بالجزائر ما حرك حتى الجهاد صاب كراكا [3]

[1] – عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث (تأريخا و أنواعا و قضايا والأعلام) ، ص 70.

[2] – آسيا تميم : الشخصيات الجزائرية (100 شخصية) ، دار المسك ، (د ط) ، (ت 2008) ، ص 103.

[3] – الربعي بن سلامة و آخرون : موسوعة الشعر الجزائري ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، المجلد الأول ، من(أ) إلى (ز) ، (ت 2009) ، ص 513..

2- وفاته وآثاره :

- **وفاته** : و تشاء الأقدار أن تكون لكل بداية نهاية و لكل فجر شمس مغيب ، وهذه كانت حال شيخنا العلامة الشيخ محمد العيد آل خليفة الذي يعد مسيرة من العطاء و الوطنية والشاعرية و الجهاد[1].

و بتقدم أديبنا في السن اعتزل الحياة و زهد فيها ، و كان يقضي الخريف و الشتاء في بسكرة الربيع والصيف في باتنة .

و لقي الله الكريم في الشهر العظيم رمضان يوم السابع منه سنة 1359هـ الموافق لـ 1979/07/31 ببسكرة ، و دفن بمقبرة العزيلات . تغمده الله برحمته و رضوانه [2].

- **آثاره** : يعتبر رائدا من رواد الشعر الحديث و لسان الحركة الإصلاحية ، له إنتاج شعري غزير و قد أصدر :

- ديوانه الذي طبع ثلاث مرات من سنة 1967م.
- رواية " بلال بن رباح " مسرحية شعرية طبعت في المطبعة العربية بالجزائر للشيخ " أبي يقضان " سنة 1938م [3].
- معظم شعره منشور في الصحف الوطنية بالجزائر و شعر شبابه منشور في كتاب " شعراء الجزائر في العصر الحاضر " للهادي السنوسي (ج1) طبع بتونس سنة 1926م.
- أنشودة الوليد في يوم المولد السعيد مع موجز نثري للسيرة النبوية [4].

[1] – الجيلاني ضيف : بناة المجد محمد العيد آل خليفة ، ص 202.

[2] – محمد الصالح رمضان : شخصيات ثقافية جزائرية ، دار الحضارة ، (ط1) ، (ت 2007) ، ص 102.

[3] – محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 666.

[4] – المرجع السابق ، شخصيات ثقافية جزائرية ، ص 130.

الفصل الثاني

الأبعاد الإنسانية و الفنية في شعر محمد العيد آل خليفة

1- المبحث الأول : الأبعاد الإنسانية في شعر " محمد العيد آل خليفة "

2- المبحث الثاني : الأبعاد الفنية في شعر " محمد العيد آل خليفة "

المبحث الأول : الأبعاد الإنسانية في شعر" محمد العيد آل خليفة"

المطلب الأول : " محمد العيد آل خليفة" الشاعر :

" محمد العيد " شاعر فحل من شعراء الطبع الموهوبين و شخصية أدبية أصيلة من الطراز المتقدم و أحد أبناء الجزائر المغاوير ، خدم العروبة و الإسلام و الجزائر بالكلمة النقية الساحرة

و الصورة البديعة الرائعة و الوزن الصحيح ، فكان بحق شاعرا محافظا في شاعريته و شخصية محافظة في قيمها و أصالتها و تمسكها بالقيم العربية الإسلامية . شاعر الشباب و شاعر الجزائر الفتية و حسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و شاعر الشمال الإفريقي.

فقد كان شعره غنيا بالدلالات الإنسانية ة الفنية ، فكان محافظا على الشكل العمودي للشعر فقد كثرت في شعره ملامح التسامح و الإصلاح و رفض الظلم و غيرها من الأبعاد الإنسانية التي عاشها في عصره .

المطلب الثاني : الأبعاد الإنسانية

كثرت في ديوانه أبعاد فنية مختلفة نسبة إلى الحالة النفسية و الشعورية التي عاشها في فترة الثورة خاصة و في حياته عامة ، و من بين هذه الأبعاد الإنسانية و الفنية نذكر :

1- التسامح :

عرف على " محمد العيد آل خليفة " أنه شخص متسامح ذو عفة شديدة يرجع لأصله الديني فينهل منه تعاليمه السمحاء ، فيغفر لمن عاداه و يعفو عمن ظلمه . إضافة إلى هذا فهو يدعو الناس للتسامح فيما بينهم ، و يظهر هذا جليا في ديوانه والأبيات التالية من قصيدته (بشرى الجزائر) تبين ذلك :

و استأثرت بك نوية حربية جئت الكبائر تحت تأثيراتها

سامح بلادك واعف عن أحزابها و اقبل طوائفها على علاتها

من كان مشغوفا بحب بلاده لم يكشف الأستار عن عوراته

فادع الجميع لوحدة شعبه نفي المصائب عنك في إثباتها[1]

ظهر من خلال هذه الأبيات أنه كان على الساحة الجزائرية عدة أحزاب ، كل حزب يريد البروز لنفسه على الآخر ، لكن " محمد العيد " رضي أن يكون متسامحا مع أعضاء الأحزاب الأخرى ذلك لاجتناب الفتن لأنه من يحب بلاده لا يريد كشف عوراتها لذلك طلب التسامح.

و قال أيضا في قصيدة (يسألونني):

رضعت قريض في لبان أمومتي في منهل الأحرار واصلت مشربي

تسامحت والإسلام دين تسامح و آمنت بالقرآن دون تعصب

و إذا كنت في ديني و في وطني أخا فلست أبالي أن تحالف مذهبي[2]

من خلال هذه الأبيات يظهر لنا شاعرنا أنه متأثر بالقرآن الكريم و ذلك بالتزامه بتعاليم الدين من خلال تسامحه و تواضعه مع الآخرين . حيث قال الله تعالى :" إن الذين آمنوا و الذين هادوا و الصابون والنصارى من نمن بالله و اليوم الآخر و عمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون "[3]

فهو هنا لا يبالي باختلاف المذاهب إن كانت هناك مصلحة ما .

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، (دط) (ت2010) ،ص 212.

[2] – المصدر نفسه ، ص 548.

[3] – سورة المائدة ، الآية 71.

و قال أيضا في قصيدته (هذه قمة الفتوة):

و تحمل رسالة العلم واصدع و ترفع عن وصمة الكتمان

و إذا ساءك الجحود فسامح لا تجاز النكران بالنكران

هذه قمة الفتوة فاصعد مستواها كن فتى الفتيان

وصن العلم بالفضيلة يجللك و يحللك رتبة الجرجاني [1]

- ويقول في قصيدة (تحية جريدة السنة) في التسامح :

و يا أيها الشعب اتخذ لك أعينا من الحزم و استشرف حقوقك ناشدا

و من أخذل الخذلان انه فاقد ولاءك مزهو بكونك فاقدا

تناس أو انس الحقد وامش سوية على المهل ى يعتص عليه معاندا

و كن حيث كان الحق تخلد خلوده و ما كان غير الحق في الأرض خالدا[2]

يدعو " محمد العيد " بتعيين أهل همة و ثقة للشعب لصيانة الحقوق و تأدية الواجبات من رجال السنة و لجمعية حيث تدعو إلى العدل و التسامح و نسيان الحقد تخليدا للحق .

2- الإصلاح :

يرى " محمد العيد " الإصلاح من أبرز المقومات التي يبنى عليها وطن مزدهر و متقدم ، فلا بد أن يصلح المجتمع حتى يصلح البد ، فظهر الإصلاح في شعره في عدة مواقف نذكر منها :

جمعية العلماء المسلمين .

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 266-267.

[2] – المصدر نفسه ، ص 98.

ارتكز نشاط الجمعية في بداية امرها على الإصلاح الديني ، و لم يقتصر نشاط الجمعية على الدعوة الدينية فقط ومقامة الطرقية بل لقد توسع إلى المجال التربوي و الثقافي ، و قد حاولت الجمعية الهام الاستعمار ببعدها عن الأمور السياسية لكي تتجنب مراقبته و اضطهاده [1].

و نظرا لمبادئ الجمعية القومية الإصلاحية فقد كانت محل مضيقات الاستعمار و اضطهاده للمناضلين و الزج بهم في السجون ، و خاصة بعد أحداث ماي 1945 ، حيث قام الاستعمار بإلقاء القبض عليهم فتركت هذه الأحداث أثارا كبيرة في نفس " محمد العيد " فخلدها بقوله :

أ أكتم وجدي أو أهدئ إحساسي و (ثامن ماي) جرحه ماله آسي

و أرقب ممن أحدثوه ضمـاده و هم في جماح لم يميلوا لا سلاسي

تمر الليالي و هو يدمي فلم نجد له مرهما سوى العنف و البأس[2]

و كان " محمد العيد " لسان الجمعية بالإضافة إلى اهتماماته الإصلاحية ، يخوض في غمار السياسة تارة باعتماده على الأسلوب المباشر و الأسلوب غير المباشرة تارة أخرى .

فمن امثلة الأسلوب الصريح في ممارسة السياسة هذه الأبيات التي وجهها إلى الشباب يدعوهم إلى مقاومة الاستعمار [3] حيث يقول :

رأيت المنايا سبيل الـمنى فخاطر قصب منية أو منية

إذا زلزلت بالخطوب البلاد فلا خير في حذر أو تقية

[1] – نصر الدين بن زروق : البنى الأسلوبية في شعر محمد العيد دراسة تطبيقية بديوانه ، دار الوعي ، الجزائر ، (ط2)،(ت2012)، ص 25.

[2] – محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 325.

[3] – المرجع السابق ، ص 28-29.

و من أمثلة الأسلوب غير الصريح أثناء تعاطيه للسياسة هذه الأبيات التي يخاطب فيها الحرية بأسلوب رمزي يدعو للإصلاح حيث يقول :

من كان في العشاق باسمك ناطقا فكأنما هو ناطق بمحال

وا لهفتاه إليك حسنك فاتن و هواك ممنوع و وصلك غال[1]

و يقول في ديوانه من قصيدة (تحية أيها النادي) :

أقيموه تحت الشمس فوق رؤوسكم لواء و كفوا عنه كف المحطم

وأبـقوه للإصلاح خير آيــة و أظهر عنوان و أزهر ميسم

أعيدوا به للدين عهد طلوعه على الأرض فجرا جاليا كل مظلم [2]

و يقول في قصيدة (بلادي) حول الإصلاح :

لقد كانت الأجداد أسدا ضراغما بها ، فهل الأحفاد أسد ضراغم ؟

إلى الحق ولوا أيها القوم وجهكم إلى الحق لا يأخذكم فيه لائم

فما ضاع حق للمحامين واجد و لا ذاع حق للمحامين عادم [3]

يقصد " محمد العيد " أن نتبع اجدادنا في الدفاع والإصلاح للبلاد و إذا رسمتم وجهة فلا تتراجعوا عنها إذا كانت تخدم البلاد بالصلاح و استرجاع الحقوق ، فليس هناك من لائم لكم فاسترجاع الحقوق من واجبكم .

[1] – نصر الدين بن زروق : البنى الأسلوبية ، ص 29-30.

[2] – محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 92.

[3] – المصدر نفسه ، ص 136.

3- الحرية :

لقد احتل الكلام عن الحرية في شعره حيزا كبيرا حيث بلغ عدد القصائد (27) قصيدة

و ليس بغريب ما دام شعره يرتكز على الإصلاح الاجتماعي ، و قد كان في أغلب الأحيان يسلك أسلوب الرمز لإخفاء أفكاره السياسية و دعواته التحررية و مثال ذلك في قصيدة (يا قوم هبوا) يدعو فيها للاستقلال و الحرية[1] فيقول :

الأسر طال بكم فطال عناؤكم فكوا القيود وحطموا الأغلال

و الشعب ضج من المظالم فانشدوا حرية تحميه واستقلالا

لا أمـــن إلا في ظلال مـــرفرف حر لنا عال ينير هلالا

من فوق جند من العتيد من القرى يلقى العدو و يصمد استبسالا [2]

كان " محمد العيد " في هذه الأبيات يوقظ الشعب و يدعوه إلى الاستقلال و الحرية ولم يكن مقتصرا على وطنه الأم بل كان يخاطب الأمة الإسلامية كاملة باعتبارها تشكل في مجموعها الوطن بالنسبة إليه .

فقد صرح عن الحديث عن الحرية و الدعوة والإصلاح دون موارية لا نقية [3].

و يقول في صدد الحرية في قصيدة (ميلاد التحرير):

وطني المفدى بالكفاح تحررا و مصيره بعد النجاح تقررا

فابن الجزائر صار سيد أرضها و الغاضب المحتل ولى مدبرا

بشرى لنا بحكومة عربية شعبية رعت البلاد لتعمرا

[1] – نصر الدين بن زروق : البنى الأسلوبية ، ص 75.

[2] – محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 339-340.

[3] – عبد الله الركيبي : الشعر في زمن الحرية ، ص 156.

فبعد الكفاح المظفر من طرف الشعب الجزائري و أبناءه الأقوياء اخيرا حصلت على الحرية بكل جدارة .

ويقول في صدد الحرية في قصيدته (علم الجزائر) فيقول :

علم الجزائر يا رفيع الشأن أشرف ورفرف زاهي الألوان

في حلة من لؤلؤ وتبرجد موشيه بهلالك المرجاني

فوق الادارات الشوامخ للعلا وعلى قلاع جنودنا الشجعان [1].

فبعد نيل الحرية رفرف العلم عاليا شامخا في كل مكان بألوانه الزاهية فهذا دليل على الحرية والاستقلال للجزائر فهنا رفع العلم دليل على النصر وكسر راية الظلم ونيل الحرية .

ويقول أيضا في الحرية في قصيدة (صوت جيش التحرير) :

إن حرية الجزائر حق ليس فيها من ريب أو جدال

فارتفع عاليا ورفرف علينا خالد العز يا لواء الهـــــلال

قد ركزناك في القلوب لتبقى ومنحناك بالفدى كل غال [2].

يقصد هنا "محمد العيد" أن حرية الجزائر ومهما طال وقوي الاستعمار فلابد من نيلها للحرية لا محال فنحن مصممون على نيلها مهما كلف الأمر ومهما خسرنا من أشياء .

ويقول أيضا في أمر الحرية حيث يقول في قصيدة (يا معشر الطلاب) :

يا معشر الطلاب هل من ناهض بالشعب حر حافظ لذمامه

أو باعث في الشعب روح إباية منكم فموت الشعب استسلامه

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان، ص 442 .

[2] –المصدر نفسه ، ص 428.

ما عاشت الذؤبان في أغنامه لو كانت الآساد في آجاده [1].

ينادي الشاعر أن من ينهض للبلاد يجب أن يعزم على الحرية ويحافظ عليها وعدم الاستسلام طالما كان العدو موجودا في تلك البلاد حتى تنال حريتها واستقلالها .

و قال " محمد العيد " في قصيدة (يا قوم هبوا) منشدا بالحرية :

و الشعب ضج من المظالم فانشدوا حرية تحميه و استقلالا

لا آمن إلا في ظلال مرفرف حر عال ينير هلالا

من فوق جند بالعتيد من القوى بلقى العدو و يصمد استبسالا

و إذا أراد الشعب نال مراده و لو أنه كالنجم عز منالا [2]

على الرغم من تعدد المفاهيم الدالة على الحرية ، و منها الحرية السياسية و الفكرية والشخصية في العمل و الإبداع و غيرها ، إلا ان اكثر ما وقع بين يدي من نماذج شعرية من الديوان معظمها حرية سياسية التي تعني الاستقلال عن الاستعمار ، و إثبات الهوية الوطنية ، و لاشك في هذا مادام حلم الشعب واحد .

و الحرية في معاجم اللغة ان أصل لفظ الحرية في العربية : الكرم والفعل الحسن و خيار الأشياء و أعتقها ، يقال : الحر من الناس : اخيارهم وأفاضلهم ، و حرية العرب : أشرافهم ، و يقال هو من حرية قومه أي من خالصهم ، و الحر من كل شيء : أعتقد ، و حر الفاكهة خيارها [3].

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان، ص 90 .

[2] – المصدر نفسه ، 339-340.

[3] – وهيبة وهيب : المعجم الشعري عند شعراء الثورة الجزائرية دراسة معجمية دلالية (محمد العيد آل خليفة – مفدي زكريا ، أحمد سحنون نموذجا ، زين الدين مختاري (ت2015- 2016) ، جامعة تلمسان (أبو بكر بلقائد) ، ص 111.

4- الكرامة :

تعد الكرامة من الصفات التي اشتهر بها "محمد العيد آل خليفة" حيث كان كريما مع أهله وجيشه ووطنه وقد كانت صفة الكرامة بادية في شعره بجلاء ووضوح وهذا لسخائه وعطائه غير المحدود وتظهر القصائد التي وظف فيها الكرم منها :

يقول في قصيدة (يوم الشعب) :

نحن البراء من الحجود السالمون من البطر

نحن الاعفاء الضمائر والأصحاء الفطر

العائذون من استعاذ العاذرون من اعتذر

المكرمون لضيفنا شكر الضيافة أو كفر

المؤثرون السلم إلا أن نهان أو نحتقر [1].

يعترف "محمد العيد آل خليفة" ببراءتهم من البعض والكره واتصافهم بعفة الضمير وأننا نقبل اعتذار من اعتذر ونحن نكرم الضيف بأحسن ضيافة سواء شكر أو كفر نحارب من أجل السلام والسلام للحفاظ عى كرامتنا وأصالتنا .

ويقول في قصيدة (العروبة أمتنا الكبرى) :

لستم هنا غرباء بل في أرضكم وديارکم إن الغريب مبعد

ما نحن إلا إخوة من أسرة كرمت أرومتها وطاب المحتد

الملة السمحاء آصرة لنا فوق الأواصر والعروبة مولد

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان، ص 308 .

هيهات تقدر أن تفرقنا يد والله يجمع شملنا ومحمد [1].

يظهر كرم "محمد العيد" أيضا في استقبال الغرباء غير العرب ويجعلهم منهم فالدين يأمرنا بهذا العمل فوق كل شيء فالعروبة ليست إلا أساس الدولة ، فلا يستطيع تفرقتنا إلا وجمعنا الله ومحمد صلى الله عليه وسلم .

5- العدل :

كان "محمد العيد" رجل عدل ومساواة لأنه يرى العدل أساس تكوين المجتمعات الصاعدة ولأن "محمد العيد" رجل دين وتصوف فكان يقتدي بما أمر به الله وينتهي لنواهيه فكان العدل إحدى هذه الأمور المحببة لله تعالى فنص عليها القرآن بقوله تعالى : «إن الله يأمركم أن تؤدوا الأمانات إلى أهلها وإذا حكمتم بين الناس أن تحكموا بالعدل إن الله نعما يعظكم به إن الله كان سميعا بصيرا » [2].

ويقول "محمد العيد" في هذا الصدد :

أخي فرحات * طب بالا بما أعقبت من نسل

لما ضاعفت من خير جزالك الله بالمثل

حباك الله بنتين معا فضلا على فضل

فعش برا ببنتيك وكن برا أبا عدل [3]

هذه الأبيات من قصيدة (هنيئا) كتبها الشاعر بمناسبة رزق فرحات التراجي صديقه بتوأمين بنات بحيث يوصيه بالحفاظ عليهما و العدل بينهما و عدم التمييز بينهما ، وأن يكون أبا صالحا دوما و نصحه بتعليمهما لأنه لولا البنت لما خلق نسلا سيد الرسل كما قال "محمد العيد" :

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان، ص 229 .

[2] – سورة النساء ،الآية 57 .

[3] – المصدر السابق ، ص 198.

دم الشهيدين لم يعتم يستصرخ الأهل و الصحابا

فانصفي المشتكين فيها و ارشق السلطة الصوابا

العدل للأمن خير باب فلا تحلي سواه بابا

و شباب يظل ناد على الهدى يجمع الشباب[1]

يرى " محمد العيد" في قصيدة (فصة شهيدين) ان سبب قتل هذين الشهيدين عدم وجود مبدأ المساواة و العدل في البلاد ، فكان الشاعر صادقا في شعوره يصور ما يراه دون خوف من عدم المساواة و العدل للسلطة الاستعمارية.

و يقول أيضا :

تحر أساس العدل إن كنت شائدا فما كان طاغ قائم الركن سائا

تنفس فجر الحق حولك صادقـا أغر فما غر العيون الرواقدا

و ما بال أفناء الحضارة أقفرت من الأنس و اكتظت وحوشا أوابدا[2]

هذه الأبيات من قصيدة (تحية جريدة السنة) حيث يقول إن العدل دليل على صدق صاحبه و صدق مهمته في العمل ، و يقول إذا كنت شائد وصاحب مهمة كبيرة يجب أن تكون عادلا حتى يكون ناجحا و موفقا .

و قال " محمد العيد " أيضا :

و غادرك الجاني الشقي موليا و هل يسلم الجاني الشقي إذا ولى

و إن أنس و لا أنس الذين تظافروا على الصك بالجاني فقلت مهلا

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 462.

[2] – المصدر نفسه ، ص 96.

أليس من الآيات أنك بيننا تعامل بالعدل الذي أغضب العدلا[1]

هذه الأبيات من قصيدة (حمتك يد المولى) التي يتحدث فيها عن أسس الإسلام العفو والمسامحة والعدل الذي نص عليها الدين و القرآن و ينصح الناس بالتعامل بهذه الأسس السامية .

و يقول في قصيدة (بلادي) عن العدل :

و قل لبني قومي دعوا الجبن وانهضوا لفك رقاب أثقلتها الأداهم

و قولوا الاتي العدل إنك عادل و قولوا الاتي الظلم إنك ظالم [2]

يفتخر هنا " محمد العيد " بالعدل حيث يجعل مكانة خاصة للعادل و من يتبعه فهو أساس بناء البلاد و ينكر الظلم و الظالمين و ينزل من شأنه فهو سبب الهلاك و الدمار.

6- رفض الظلم :

يعتبر رفض الظلم من أصعب الظروف التي عاشها " محمد العيد " ، إنه عاش وقت الحرب و هو جد متعلق بالجزائر خاصة والوطن العربي عامة حيث نجده يرفض الظلم في المواقف التي تمس بشرف الجزائر ، فهو يدافع عنها بكل الوسائل و الطرق و الحفاظ على أرضها و عروبتها و إسلامها .

و كم ظلمت فقلنا لعل للظلم حدا

الحرب تشهد أنـــا كنا بجنبك أسدا

أئن دجا الخطب ندعى و غن جلا الخطب نعدى ؟ [3]

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 122.

[2] – المصدر نفسه ، ص 136.

[3] – المصدر نفسه ، ص 300.

يؤكد " محمد العيد " أن في فترة الحرب كنا فرسانا نحارب الظلم و ندافع عنها بكل شجاعة و قوة حتى الحرية فكنا إلى جانبك كالأسود عند دعوتنا للجهاد و الدفاع .

و يقول أيضا قي قصيدة (فلسطين العزيزة) :

و نحن بنو العروبة قد خلقنا نلبي للمعارك كل داعي

لنا في الحرب غارات كبار و أيام مخلدة المساعي

و همات تهون كل خطب إلى بذل الشهادة في اطلاع

و كيف نذل أو نرضى انخفاضا و نجم جدودنا نجم ارتفاع [1]

يقصد هنا أننا كلما دعينا للحرب سننهض لكل داع ونعمل على خطط الكبار للنيل من العدو و نحرص على الحرية أو الشهادة في سبيل الله .

و في قصيدة (دعاة إلى الحسنى) يقول فيها رافضا للظلم :

نحن دعاة إلى الحسن فما أحد منا بمجترج للشر مجترم

ألا فقل للذي بالحبر جانا لا تلق بالحرب من يلقاك بالسلم

و قل لمن نالنا بالظلم منتقما حذار من نائل فالعدل منتقم

يا أيها الشعب لذ بالحق معتصما و اركن إلى ألائذ بالحق معتصم[2]

يقصد " محمد العيد " أننا داعون إلى الخير نحب السلام و الاستقرار لكل البلدان ، و لكن لا نرضى بالظلم ، فيا ويل من فاجأنا بالحرب أنه سيلقى عقابه بالانتقام و الهلاك من أجل نيل

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 335.

[2] – المصدر نفسه ، 103.

حقنا و يا ويح من نالنا بالظلم ونحن ندعو إلى العدل ، فلا نحب الظلم و لا الظالمين ، فنحن نعتصم بالحق .

و في قصيدة (بلادي) يقول :

كلم نعارك فالحياة معارك هلم نقاحم فالحياة مقاحم

هلم نثر في المؤمنين جميعهم دويا لهم مثل الرعود دمادم

هلم نبتع ما ابتاع منهم ففي البيع أرباح لنا و فنائم

هلم بني قومي إلى المجد نعله فنحن له منذ القديم دعائم

هلم بني قومي إلى الذكر نمله ففي الذكر اخلاق سمت ومكارم

يطلب " محد العيد " من الشباب بالنهوض محاربة العدو الغاشم و نره مدى قوتنا و شجاعتنا من اجل إعلاء المجد كما كان في القديم ونذكرهم بنا لعل الذكر ينفعهم و لعله فيه أخلاق و سمات ومكارم.

و يقول أيضا قي قصيدة (الذكرى العاشرة لفاتح نوفمبر) :

و ارفع صوت مسمع كل ظالم لصوتك لا يصغي كأن به وقرا

إذا سامك المحتل قهرا بحكمه فلا ترضى إلا أن تباريه قهرا

و مهما عثا بالبغي في الأرض مفسدا فلا ترضى إلا أن تواريه البحرا

المبحث الثاني : الأبعاد الفنية في شعر " محمد العيد "

(الموسيقى الشعرية)

المطلب الأول : الإيقاع في شعر " محمد العيد":

من اليسر أن يلاحظ الدارس لشعر " محمد العيد " أنه كان يؤثر هذه الإيقاعات الفخمة

و لاسيما إيقاع المديد والطويل و الوافر ليجري فيها قصائده الطوال مثل قصيدة (هذه قمة الفتوة) من إيقاع المديد ، و قصيدتي (الثورة الكبرى لبسنا نصرنا) و(استوح شعرك) من إيقاع الكامل حيث يصل مقياس الطول خمسين بيتا ، فكان الشاعر يؤثر لها هذه الإيقاعات الفخمة

و الشهيرة ، و سبب اختياره لهذه الإيقاعات كونها تتلاءم مع الحالة النفسية الحزينة التي تغرق الشاعر [1] .

أما بالقياس إلى الإيقاعات التي طغت على شعره فهي خمسة ، و سنحاول أن نحلل كل إيقاع منها و اصطناعه والإيقاع به دون غيره ، و أكثر الإيقاعات و اولها في شعره إيقاع : فاعلاتن فاعلن فاعلاتن ، حيث بلغت عدد القصائد التي تحتوي على هذه الإيقاعات إحدى وعشرون قصيدة ، ثم نجد إيقاع : مفاعلتن مفاعلتن فعولن ، و هو يندرج في سلم بحر الوافر ، و قد باغت عددها في هذا الإيقاع خمسة عشرة قصيدة . و نجد إيقاع : فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن و تأتي في المرتبة الثالثة بأربعة عشرة قصيدة و إيقاع : مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن و تأتي في المرتبة الرابعة باثنتي عشرة قصيدة و إيقاع : متفاعلن متفاعلن مفاعل فقد وجد فيه تسع قصائد [2].

مثل الإيقاع فاعلاتن فاعلن فاعلاتن :

أين لبلادي أينها حيل بيني و بينها

[1] – عبد المالك مرتاض : دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين بلادي) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (دط)،(د ت) ، الجزائر ، ص 37-38.

[2] – المرجع نفسه ، ص 36.

هل قضت دين من قضى في المجبين دينها

أصات القلب نارها أذاقت حينها

مذ تعرفت سرها و تعشقت زينها [1]

ثم يأتي إيقاع : مفاعلتن مفاعلتن فعولن ، و هو من البحر الوافر حيث يقول :

أحيي بالرضى حرما يزار و دارا تستظل بها الديار

و روضا مستجد الغرس نضرا أريضا زهره الأدب النضار

و ميدانا سترتع المـــــهاري بساحته وتستبق المهار

و عينا ما لمنبعها مغاض و أفقا ما لأنجمه مغار [2]

ثم يأتي إيقاع : فعولن مفاعليلن فعولن مفاعلن ، و هو من بحر الطويل ، حيث يقول " محمد العيد" :

سلام على الأوجه الزاهرة سلام على الأنفس الطاهرة

سلام على النخبة المرتضاة سلام على العصبة الظافرة

على كل من فرج الكرب أو أجار من الأزمة الجائرة

على كل من شد أزر الفقيـ ـر و قوم أيامه العاثرة [3]

ثم يأتي إيقاع مستفعلن فاعلن مستفعلن فعلن ، و هو من البحر البسيط فقال "محمد العيد" :

هزتك للشعر جنات وأشواق و عاودتك حساسات وأذواق

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 41.

[2] – المصدر نفسه ، ص 79.

[3] – المصدر نفسه ، ص 250.

اليوم صدرك للأفراح منشرح فما عليه من الأتراح أغلاق

أقم هنيئا فما في القلب موجدة و نم قريرا فما بالعين إراق

حيتك في البدو كل الكائنات به الريح عازفة والروض صفاق [1]

ثم يأتي إيقاع متفاعلن متفاعلن فاعلن الذي يشمل في الديوان تسع قصائد و غيرها من الإيقاعات التي جعل لها مكانة كبيرة في ديوانه ، فهي إيقاعات فخمة و قوية ، و ذلك بحسب حالته النفسية .

المطلب الثاني : خصائص شعر " محمد العيد "

هناك خصائص تميز بها شعر " محمد العيد" و خلدت مآثره و اخباره و حشدت عواطفه ومشاعره تجاه الإنسانية ، و هذا ما أبرزته ذاكرته الشعرية على مدى الزمن عبر المراحل محاكيا الإنسان في شتى صوره و حالاته ، مما ولدت عنده عدة خصائص و قضايا تثير الشغف للدراسة والتعمق ، و هو عنوان لمناصرة الصمود و الكفاح في زمن الثورة . و من بين هذه الخصائص :

1- **الرمز** : يعرفه غنيمي هلال يقول :" هو الإيحاء أي التعبير غير المباشر على النواحي النفسية التي تقوم عى أدائها اللغة في دلالاتها ، فالرمز هو الصلة بين الذات والأشياء بحيث تتولد المشاعر عن طريق الإثارة النفسية لا عن طريق التسمية و التصريح " [2].

المطلب الثالث : الرمز في شعر "محمد العيد" :

أ- رمز الحرية : رمز "محمد العيد" للحرية بعدة أشياء ، تارة بالطيور و تارة اخرى بالقصص القوية و أحيانا بالألوان ، و هي اشياء ترمز للقوة و الشجاعة و الاستقلال والحرية . و من بين هذه الرموز نذكر :

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 56.

[2] – فريد سوزيق : مظاهر التجديد في القصيدة العربية ، مجلة عود الند ، ع 23 ، الجزائر ، 2016 ، ص 3.

- رمز الطيور : و من بين الرموز التي استخدمها الشاعر للتعبير عن الحرية رمز الحمامة أو الورقاء حيث يقول :

لقد شجت قلبي و هاجت عبرتي ورقاء في شرف بعيد عال

هتفت فقمت مجاوبا لهتافها و لحنت عن قصد فقلت تعالي

شرقية في الطير أم غريبة مادامت وصلة فلست أبالي [1]

رمز إلى الحرية بالورقاء إذ هو ليس هو من ابتكار الشاعر إنما كان متداولا من الشعراء قبله وارتبط بصفة خاصة بدخول الاستعمار إلى الوطن العربي . و الغاية التي يسعى إليها كل حر يأبى العيش ذليلا حقيرا . فإذا كان هو أولى الناس فرد من أفراد الشعب الجزائري فيجب أن يكون أول من يتغنى بالحرية [2].

يلتقي الشاعر بهزاره لقاء الصراع بين اليأس و الأمل ، فيرزح اليأس بأسبابه و دواعيه ، و ينطلق الأمل لغايته وأبعاده ،أثناء الثورة التحريرية و الشاعر الأسير في إقامة جبرية ببيته بعد خروجه من السجن أطل عليه الطائر (أبو بشير) ، و في هذه المناجاة وضعت الحرب أوزارها .

بين الشاعر و اليأس بقدر ما اجمعت الحرب على قمم الأطلس فأشاح الشاعر بوجهه عن اليأس متطلعا إلى تباشير اليوم الموعود (الاستقلال والحرية) [3].

و من بين الطيور التي رمز بها الشاعر إلى صوت الحرية هو طائر الهزار ، حيث قال :

يا هزاري ناجني نخوى اذكاري

عبثا أبكي و تبكي شجنا تارة سرا و طورا علنا

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 350.

[2] – نصر الدين بن زروق : البنى الأسلوبية في شعر محمد العيد ، ص 195.

[3] – صالح خرفي : محمد العيد آل خليفة ، وزارة الثقافة ، الطباعة الشعبية للجيش ،(دط)، (ت2007) ، الجزائر ص 97-98.

لم نجد في الأرض من يرثي لنا غير واة في مثل الزندواري [1]

فالشاعر يتلذذ بمناجاته للهزار و سماع صوته دون ملل أو كلل سواء في الليل او النهار و علته في ذلك أن الإكثار من سماع صوت الهزار الذي يدل على دعاة الحرية [2].

- رمز القصص : اسلهم الشاعر قصة قيس و ليلى التي خلدها التاريخ و الشعر ، فأعطاها بعدا رمزيا للتعبير عن قصة شغلت باله و استولت علة مكامن نفسه و هي قصة الحرية التي يرمز إليها بليلى و التي حال الاستعمار بينه وبينها ، فالحرية تركز إلى ليلى و المجنون إلى نفسه [3].

- حيث يقول عن هذا الرمز في ديوانه قصيدة (أين ليلى) :

أين ليلاي أينها حيل بيني و بينها

هل قضت دين من قضى في المحبين دينها

أصلت القلب نارها وأذاقته حينها

من تعرفت سرها و تعشقت زينها [4]

إن الغاية التي يرمي إليها من خلال استخدامه لهذا الرمز هي تبيان حيه للجزائر و هيامه بها و بيان العراقيل التي تحول دون تحقيق استقلالها و حريتها [5].

- رمز الألوان : كما رمز "محمد العيد" إلى الحرية بـ(الحمراء) لارتباطها بالدم و لأن طريقها محفوف بالمكاره و العقبات ولأنها لا تنال إلا بالتضحيات . و هذا الرمز ليس وليد الشاعر بخياله أو من ابتكاره ، إنما هو استوحى من بيت" أحمد شوقي" يتحدث فيه عن الحرية يقول :

و للحرية الحمراء باب بكل يد مضرجة يدق

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 49.

[2] – صالح خرفي : المرجع السابق ، ص 196.

[3] – المرجع نفسه، ص 56.

[4] – المصدر السابق ، ص 41.

[5] – نصر الدين بن زروق : البنى الأسلوبية في شعر محمد العيد ، ص 56.

رمز الشاعر بهذا اللون ، فاكتفى بذكر هذه الصفة دون الموصوف و إخفاء للمراد ، و خوفا من بطش الاستدمار [1].

2- **التكرار** : هو إيراد المعنى مرددا قيمته ما لفائدة و منه ما يأتي لغير فائدة [2]

و انواعه : تكرار جملة – تكرار فعل – تكرار حرف

التكرار في شعر محمد العيد :

إن بروز التكرار في شعر " محمد العيد " قد يكون استحسانا للجمهور لبعض معاني و ألفاظ " محمد العيد " عند إلقائها و تجاوبه بالتصفيق من العوامل التي دفعته نحو التكرار لإشباع رغبة الجمهور . كما قد يعود إلى إعجابه الشخصي أي يقع عليه في بيت قيؤثر أن يدور به بيت ثان و ثالث و رابع إلى أن يستنفذه تماما [3].

فالتكرار هو قيمة كل عنصر (مكرر) بنائيا تكمن على وجه التحديد في كيفية اندماجه وتصاعده إلى ما يليه ، لذلك تكتسب بعض الصيغ أهمية خاصة من خلال تكرارها ، إذ يصبح تكرارها ليس مجرد توقيع رتيب [4].

أ- تكرار كلمة : حيث يقول "محمد العيد"في قصيدته (الشعر و الأدب) :

أنا ابن جدي و قومي السادة العرب و حرفتي ما حييت : الشعر و الأدب

أنفقت وقتي في شعر وفي أدب لا شغل عندي إلا : الشعر و الدب

و غذاء به احيا بغير كوى منعم البال إلا : الشعر و الأدب

[1] – نصر الدين بن زروق : المرجع السابق ، ص 194.

[2] – ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، تح أحمد العوفي ، بدوي طباقة ، الجزء2 ، دار النهضة مصر للطباعة والنشر ،(ط2)،(دت)،ص 345.

[3] – مبروك بن غلاب : الصورة الشعرية عند محمد العيد ، رسالة ماجستير ، كلية الأدب ، القاهرة ، 1988م ،ص 280.

[4] – صلاح فضل : غنتاج البلاغة الأدبية ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، القاهرة ، (ط1)،(ت1987) ، ص 278.

أسالم الناس في عيشي فإن عمدوا إلى خصامي فسيفي : الشعر و الأدب[1]

و نجده يكثر من تكرار لفظتي (الشعر و الأدب) في كل القصيدة و ذلك لإعجابه بهما حتى أنه كررها (14) مرة .

و نجده تكرر المعنى الواحد في مجموعة من الأبيات بهدف توكيد معناه و توضيحه مثلما جاء في قصيدة (إلى العلم) حيث يقول :

و ما نحن إلا من سلالة يعرب فمن رام عنها فصلنا باء بالرغم

سلام كأزهار الربى طيب الشذى على كل قح في عروبته شهم

على العرب الأحرار من كان عاربا و من باد قدما من جديس و من طمس

و من كان في استعرابه لاحقا بهم نزوعا إليهم في الفصاحة و الفهم [2]

ظهر التكرار في ديوان " محمد العيد " بشكل جلي و واضح و ذلك من خلال ترديده بعض الكلمات والجمل و الضمائر ، و في ذلك تشكيل صورة رائعة في شعره ، و ظهر في بعض قصائده نذكر منها :

ب-تكرار جملة : كرر جملة (الحمدلة) في قصيدة (في ظلال الخير) يقول :

الحمد لله معطي المحسنين معا لكل حزب على طاعاته اجتمعا

الحمد لله ما في الصالحين أخ منا أجاب أخا للصالحات دعا

الحمد لله هذا الحفل ظاهرة و لت على أن شأن الأمة ارتفعا [3]

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 51.

[2] – المصدر نفسه ، ص 205.

[3] – المصدر نفسه ، ص 254.

كرر كلمة (الحمدلة) و ذلك لتعلقه الشديد بالله تعالى ، فهو يحمد الله على جمعهم من صالحين و صالحات من أجل خدمة الوطن و رفعته . فقد ألقى هذه القصيدة في حفل الجمعية الخيرية بالعاصمة.

مثال آخر : حيث كرر لفظة (سلام) في قصيدة (أيها الرافعون القصور) أربع مرات في قوله :

سلام على الأوجه الزاهرة سلام على الأنفس الطاهرة

سلام على النخبة المرتضاة سلام على العصبة الظافرة [1]

ردد كلمة (سلام) و ذلك لفخره و إعجابه بأصحاب الجمعية ، فهو أعضاء لا يستهان بهم فهم يد واحدة من أجل التقدم و النماء للبلاد من النواحي الثقافية والاجتماعية بكل أنفس ظاهرة و راضية و عصبة قوية .

ت-تكرار ضمير : كرر ضمير المتكلم (أنا) في قصيدة (أنشودة الوليد) ، حيث يقول:

أنا زهرة فيها تنمـ ـى حرة وتنمق

أنا نبعة يرمي بها صدر العدو و يرشق

أنا صارم في وجه من ينوي ابتلاعك يمشق [2]

كرر ضمير المتكلم الجماعة (نحن) في قصيدة (نشيد الإخوان) ، حيث يقول :

نحن الخوان أهل الجنة

أهل القرآن أهل السنة

نحن الرواد للأرواح

[1] - محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 250.

[2] - المصدر نفسه ، ص 168.

ندعو الأشهاد للإصلاح

نحن الأعلام في الأقدام [1]

ج – المناسبة :

تعد من أبرز الميزات في شعره و أن اكثر من ثلاثة أرباع كان مرتبطا بمناسبة تاريخية أو اجتماعية أو وطنية . فقد كانت المناسبة هي المنبع الذي ورد منه وانسجم فيه ، حيث عاش في الفترة الولى مرتبطا بمنظمة معينة تؤسس أو تنشئ أو تجتمع و تحتفل ، و المناسبة التي توحي إلى " محمد العيد " تختلف من حيث درجات الحرارة ومن حيث السطحية والعمق [2].

- **المناسبة في شعر "محمد العيد" :**

نظم "محمد العيد" عدة قصائد في مناسبات دينية أو تاريخية واجتماعية ووطنية مما جعله ينسجم فيها ولأنه عاش في الفترة الاولى من الثورة وحتى بعدها فاختلفت نسب المناسبات عنده من السطحية والعميقة . نذكر بعض اقصائد في المناسبات حيث يقول في قصيدة (عيد الحرم) :

اليوم عيدك لا جزم فاهنأ بعيدك يا حرم

لباك وفد المصلحين وطاف حولك والتزم

ودعا فأمنت السماء وفاض ركنك بالنعم [3].

وهناك قصيدة (تحية دار الحديث) أنشد الشاعر هذه القصيدة يوم الاحتفال بافتتاح مدرسة (دار الحديث) التي مثلتها جمعية العلماء المسلمين بصورتها الحقيقية .

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان ، ص 572.

[2] – أبو القاسم سعد الله : شاعر الجزائر محمد العيد ، ص 218-219.

[3] – المصدر السابق ، ص 99 .

يقول :

أحي بالرضى حرما يـــــزار ودارا تستظل بها الديـــــار

وروضا مستجد الغرس نضرا أريضا زهره الأدب النضار

وميدانا سترتبع المهـــــارى بـساحته وتستبق الـمهـــار

وعـيناها لـمنبعها مــخاض وأفقا مالأ نجمه مغار [1].

وثمة قصيدة أخرى بمناسبة عيد الفطر أرسلها الشاعر "بن محمد عبد القادر" فأجابه بهذه القطعة اللطيفة حيث يقول فيها :

أيها الهاتف ساجلت حماما قابعا في الوكر بالعزلة هاما

جاءه منك كتاب قـافـــــر وقريض صف كالعقد نظاما

يا لها من تـــحفة عـيديـــه قدرها عند ذوي الذوق تساما [2].

د- البساطة والسهولة :

و نعني بها بساطة المعاني و الصور التي يريد الشاعر أن يبرزها ، و بالسهولة سهولة الألفاظ و التراكيب التي يلجأ أليها للتعبير عما في نفسه من معاني وما في خياله من صور ، فإنك تقرأ شعره لا تحتاج إلى قاموس ينجدك في تفسير الغامض من الألفاظ ، فهو شعر قريب من النفس لبعده عن التكلف من ناحتي الأسلوب و المعاني . فإن من أبرز ظاهرة تميز شعره هي سهولة

[1] – المهاري : الجمال المنسوبة إلى إلى مهرة بن حيدان من عرب اليمن ، وهي مشهورة بسرعتها .

– المهارى : جمع مهر : وهو ولد الفرس .

[2] – محمد العيد آل خليفة : الديوان، ص 533 .

الألفاظ و تراكيبها و قرب معانيه و بساطتها لبعده عن الخيال الجانح و التصور البعيد و الرمز الغامض [1].

- **البساطة والسهولة في شعر " محمد العيد":**

كانت لغة "محمد العيد" بسيطة الألفاظ والمعاني والصور وسهلة التراكيب بعيدة عن الخيال بحيث لا يحتاج الدارس لشعره لأي قاموس لتوضيح الغامض فكان شعره بعيد عن التكلف من جانبه الأسلوبي والمعنوي وذك ان شعره سهل وبسيط وليس إيحائي وغامض .

ومن أمثلة الأبيات البسيطة والسهلة يقول فيها :

"وصف فوارة" :

يا حبذا عين تفور حفت بحافتها الزهـــــور

باتت بباتنة تفيـ ـض على سرائرنا السرور

في روضة غناء قد غنت بساحتها الطيور [2].

ويقول في قصيدة (بلادي) :

بلادي فداك الروح والله أعلـــــم عليك سلام خالص القصد سالم

يحييك مشتاق على القرب مشفق من البعد مشغوف بحبك هائم

له فيك ألوان من الرأي عـــــدة فأبيض وضاح وأسود قاتم [3].

[1] – المرجع السابق ، ص 213-214.

[2] – محمد العيد آل خليفة : الديوان، ص 52 .

[3] – المصدر نفسه ، ص 135 .

ويقول في قصيدته (وداعا للحجاج) :

شيعوا بالقلوب وفد العتيق * واذرفوا الدمع من دم كالعقيق

هذه وقفة الوداع لـــركب خـلقـي بـكـل أجـــر خليق

قاصد بيت ربه مستجيـــر بـحماه من كل ركب وضيق [1].

هـ – الاقتباس :

هو أن يضمن الكلام شيء من القرآن الكريم أو الحديث الشريف من دون الإشارة إلى ذلك و يقع الاقتباس في الشعر و النثر ، و يجوز أن يعبر في الأثر المقتبس قليلا بحسب حاجة النص .

مثل قول ابن سناء الملك :

رحلوا فلست مسائلا عن دارهم أنا باخع نفسي عن آثارهم [2]

ففي العجز اقتباس من القرآن الكريم حيث يقول الله تعالى :"فلعلك باخع نفسك على آثارهم" [3]

- **الاقتباس في شعر محمد العيد :**

تعتبر من العوامل المؤثرة في نفوس المتلقين والقراء وما من شك أن ثقافة الشاعر وبيئته المحافظة حتمتا عليه أن لا ينظم شعرا غير هادف ويعتبر الدين هو أكبر العوامل التي تجذب الأسماع وتؤثر في القلوب [4].

---

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان، ص 192 .

* العتيق : القديم وهو صفة لموصوف محذوف يقصد به البيت العتيق .

[2] – محمد التونجي : الجامع في علوم البلاغة ، ص 204-205.

[3] – سورة الكهف ، الآية 6.

[4] – أبو القاسم سعد الله ، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري الحديث ، دار المعارف مصر ، (ط2) مزيدة ومنقحة ، (ت 1976) ، ص 217 .

وبما أن الشاعر متصوفا فإن قصائده لا تكاد تخلو من معنى أو لفظ قرآني في شتى الموضوعات التي تطرق إليها [1].

ومن مظاهر الاقتباس في شعر آل خليفة اعتماده على القصص القرآني الكريم مثل (موسى – عيسى – يوسف ...) ، كما اقتبس "محمد العيد" من الآيات القرآنية مقل قوله تعالى : «والصبح إذا تنفس» [2] .

ومثل قول "محمد العيد" في قصيدة (تحية جريدة السنة) :

ننفس فجر الحق حولك صادق أغر فما غر العيون الرواقد ؟

وما بال أفناء الحضارة أقــفرت من الانس واكتظت وحوشا أو ابد [3].

كما اقتبس من سورة (المسد) وذلك من الآية الأولى : قوله تعالى «تبت يدا أبي لهب وتب» [4].

حيث يقول "محمد العيد" :

تبت يدا حاكم غشوم يحرر للأمة التباب

يغرم جرم من الأهلي عليهم ينزل العقاب [5].

كما اقتبس "محمد العيد" من سورة الحج في قصيدته الرائعة (وداعا للحجاج) وهي مناسبة عظيمة كما يراها هو وذلك لحبه لله والدعاء له ، حيث يقول :

قاصد بيت ربه مستجير بحماه من كل كرب وضيق

[1] – مبروك بن غلاب ، الصورة الشعرية عند محمد العيد ، ص 78 .

[2] – سورة التكوير ، الآية 18 .

[3] – محمد العيد آل خليفة : الديوان، ص 96 .

[4] – سورة المسد ، الآية 1 .

[5] – المصدر السابق ، ص 461 .

عظم الكعبة الحرام ففيها كل معنى من الكمال عريق

حرم حجه النبيون قبلا والبرايا من كل فج عميق [1].

اقتبس "محمد العيد" عجز البيت الثالث من القرآن الكريم من سورة الحج حيث يقول الله تعالى : «وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا وعلى كل ضامر ياتين من كل فج عميق» [2] .

و ظهرت اقتباسات أخرى في ديوان آل خليفة تنوعت و تعددت حيث اقتبس من أسماء الله الحسنى.

المطلب الثالث : الصورة الشعرية في شعر "محمد العيد" :

1- التشبيه في شعر "محمد العيد" :

مثال : ظهر التشبيه في قصيدة (وقفت على بحر الجزائر) حيث يقول :

ويخبط في بحر من الوهم تائـــها يغوص ، وبحر الوهم يس له قعـــر

فيمكث بين البؤس واليأس حائرا كمعتصم بالسحر قد خانه السحر [3].

يقصد هنا الشاعر أنه يدور في دوامة ليس منها مخرج فهو تائه ومكتوف اليدين فهو يعيش في بؤس ويأس وحيرة كأنه ساحر في لحظة سحره خادمه سحره ، فالشاعر يشبه نفسه بمتمسك بالسحر خانه سحره .

مثال آخر : التشبيه في قصيدة بعنوان (الذكرى العاشرة لفاتح نوفمبر) :

أذاق فرنسا علقما بكفاحه ومنا بفضل الصبر جرعها الصبرا

وثبنا عليها كالنمور جراءة وثرنا كأسد الغاب نرعبها زأرا

[1] - محمد العيد آل خليفة : الديوان، ص 192 .

[2] - سورة الحج ، الآية 25 .

[3] - محمد العيد آل خليفة : الديوان، ص 18 .

وقمنا إلى رشاشنا برصاصنا نفند دعواها ونبطلها جهرا [1].

يقصد الشاعر أن ثورة التحرير التي كان فرجها في الفاتح من نوفمبر وفي إحياء هذه الذكرى كان الشاعر يصف كيف دافعنا عن وطننا بكل قوة وشجاعة حيث كنا كالنمور في السرعة والقوة وكالأسود نفترس دون مقابل حتى من زأر الرصاص فقط وبصبرنا الشديد حتى نلنا الحرية الحقة .

مثال آخر : يقول في قصيدته (وقفة على تمقاد) :

طرائقها بالصخر رصت ودورها فما انقض منها غير دور قلائل

مبان كأمثال الجبال شـــماخة نزوعى النهى بالذكريات الجلائل

فمسرحها ذكرى الإبداع فـنها وساحتها ذكرى لعرض المسائل [2].

فهنا يصف الشاعر تمقاد بذكرياتها بأطلال على ما بقي منها من آثار من طريق ضيق ومبان شامخة مرتفعة كالجبال فشبه الأبنية الشامخة بالجبال التي توصف بالعلو والقوة والأساس المتين .

2- الاستعارة في شعر محمد العيد :

استعمل "محمد العيد" الاستعارة بأنواعها في ديوانه وذلك لتكوين صورة رائعة وجمالية في شعره فمرة يكني وأخرى يصرح فهو يستعمل لفظ في غير موضعه بقرينة مانعة وذلك من الرد المعنى الوضعي لها .

- الاستعارات في شعر محمد العيد : مثل قوله في قصيدة (وقفة عى بحر الجزائر) :

وقفت على بحر الــجزائر ليلة وناجيته لو كان يسمعني البحر

فقلت له : يا بحر مالك هائجا على البر مغتاظا ولم يذنب البر

[1] - محمد العيد آل خليفة : الديوان، ص 439 .

[2] - المصدر نفسه ، ص 352 .

ومالك لا تألوه دفعا وضجـــة وصفعا بالأيدي الموج رق له الصخر [1].

يخاطب الشاعر البحر كأنه انسان وينسب له صفات الإنسان فكأن البحر يسمع ويغضب ويصفع حيث حذف المشبه به الانسان وترك أحد لوازمه على سبيل الاستعارة المكنية .

ويقول في قصيدة (خطر العلم على البشرية) :

أم لها فيها يد سرية أوتيت في الفتك سلطانا عظيما

تتغابى روسيا فيها وهل يتغابـى غيـــر من كان فـهيـــما

نشأ العلم ملاكا طاهرا واستحال اليوم شيطانا رجيما [2].

صرح بالمشبه به (أهل روسيا) وترك احد لوازمه وهو التغابي على سبيل الاستعارة التصريحية فالتغابي والفهم من صفة الإنسان .

ومثال آخر :

رأيت المنايا* سيل المتى فخاطر تصب منية أو منية

إذا زلزلت بالخطوب البلاد فلا خير في حذر أو تقية [3].

فالموت بشيء معنوي لا يرى حيث المشبه (الحروب) وترك احد مفرداتها وهي المنية ذلك على سبيل الاستعارة التصريحية .

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان، ص 18 .

[2] – المصدر نفسه ، ص 336 .

[3] – المصدر نفسه ، ص 417 .

* المنايا : جمع منية ، ويقصد بها الموت .

3- الكناية في شعر "محمد العيد" :

ظهر في شعر (محمد العيد) العديد من الكنايات وباختلاف أنواعها ومن بين الكنايات التي وظفها في شعره نذكر :

مثال ذلك يخاطب محمد العيد (ابن باديس) كأنه حي في قصيدة (عاش وقفا على الجزائر) يقول:

قم تجد دولة الجزائر قامت وأقامت بالحكم حر النظام

قم تجد راية الجزائر تعلـــــو فوق كل الربوع والآكـــــام

شبت الثورة التي منك هبت ريحها حين شب عود الضرام [1].

يخاطب ابن باديس ليرى ما فعله قبل موته حتى استقلت الجزائر فهذه الأبيات ، كناية عن الاستقلال والحرية .

وقال أيضا في قصيدة (يا رائد الشعب) :

سل المدينة عما قد روى وحوى كتبا وواصل من بحث وتسآل

سل الرياض وسل أم القرى فهما أدرى بما نال من عز وإقبال

وسل ومشق فقدما جاد تربتـهـا يمرحن من الآداب هطال [2].

كنى هنا الشاعر عن مكة المكرمة بأم القرى ، كما كنى عن أحمد زبانا (يا بن أنثى) لأنه ولد من غير أب .

وكنى له أيضا بالمسيح عليه السلام في قوله :

أنت (المسيح) ونحن من أحييتهم فارق السماء مقدسا ومقدرا

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان، ص 498 .

[2] – المصدر نفسه ، ص 503 .

أنت الــمتوج والشهـــور رعــية تاجا تسود به الشهور منظرا [1].

4- الطباق في شعره :

استعمل محمد العيد الطباق بكثرة في ديوانه ، وذلك لعيشه حياة الظلم والقهر في فترة الحرم حيث كان بين شعب مسالم وآخر ظالم ، وذلك لتبيين المعنى وإيضاحه .

قال في قصيدة :

رافق الكتب والمكاتب دهرا وتقسى أعلامها تعميما

فبدا عصره القديم جديدا وبدا عصره الجديد قديما

كان للأصمع واين دريد والكساء في الليالي نديما [2].

يظهر الطباق في الكلمتين : القديم والجديد .

ويقول أيضا :

ويا علمي إني أرى بك عالــمي يدا بعدها أخفته عني يد الستر

فأنت حياتي أنت روحي وراحتي وراحي وريحاني ويسري من عسر [3].

يظهر الطباق في : يسر وعسر .

ويقول أيضا :

أنجاب عن طلب الحقو ق بأن نراعى وننتهر

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان، ص 445 .

[2] – المصدر نفسه ، ص 488-489 .

[3] – المصدر نفسه ، ص 433 .

ونعد من شر الشرا ر ونحن من خير الغير [1] .

يظهر الطباق في خير وشر .

المطلب الرابع : اللغة الشعرية عند محمد العيد :

اهتم الدارسون والباحثون عن نقاد باللغة وأولوا لها مكانة خاصة لكونها عنصرا مهما في العمل الأدبي ، وهي العنصر الأول في كل عمل فني يستعمل الكلمة أداة للتعبير ، وهي أول شيء يصادفنا ، وينبغي ان نقف عنده .

وقبل ان نتطرق لدراسة اللغة عند محمد العيد يجدر بنا أن نربط بين الشاعر وعصره وبين مستوى ثقافته وبيئته .

فكان حظه الذي أوجده في محيط اجتماعي يغلب عليه ضعف استعمال اللغة ، وذلك لمحاولة الاستعمار طمس معالمها والإطاحة بها ومحوها .

وقد كانت نزعة المحافظة والتقليد التي دفعت بالشعراء الجزائريين في المرحلة الاصلاحية إلى انتهاجها .

[1] – محمد العيد آل خليفة : الديوان، ص 309 .

إن محمد العيد بمفهومه للشعر يختلف عن مفهوم النقاد والشعراء والمعاصرين [1]. ويقول وهو يصف نظرة الناس إلى معلمي اللغة العربية [2] :

أرى جل أصحابي ازدروا بوظيفتي وقالوا هموم كلها ووجائع

وقد زعموا عمري مع الشيء ضائع وتالله مع العمر والنشا ضائع [3]

يتضح لنا من خلال هذا النص أن لغته جاءت تقريرية مباشرة خالية من اي لمسة فنية ، وإن اللغة الشعرية المستخدمة هنا لا تثير في المتلقي اي احساس رغم كونها تعالج موضوعا ذاتيا ، لأن الألفاظ والتراكيب تفتقد التصوير والإيحاء الذين هما أساس اللغة الشعرية [4].

إن تميز الغة الشعرية بالتقريبية والمباشرة تعود فيما نحسب إلى مفهوم الشعر لوظيفة الشعر ، فلم يكن الشاعر الإصلاحي إلا نادرا ينظر إلى اللغة من جانبها الجمالي بهدف إثارة الاحساس الفني لدى المتلقي بقدر هدفه لإيصال الفكر [5] . بالإضافة إلى هذه الميزات كانت لغته الشعرية بسيطة وسهلة وحديثة ، ومن أهم خصائصها التي تميزت بها أشعاره هي : المناسبة – التعميم – التكرار .

[1] – عز الدين اسماعيل : الشعر العربي المعاصر ، دار العودة ، بيروت ، (ط3) ، (ت 1981) ، ص 174 .

[2] – محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث ، ص 276 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 379 .

[4] – المرجع نفسه ، ص 278 .

[5] – المرجع نفسه ، ص 282 .

خـــاتمـــــــة

بعد جولة طويلة في ديوان محمد العيد وصلنا إلى خاتمة البحث ، وبعد وقفة عند الشعر اجزائري الحديث وأبعاده الانسانية لقد اكتشفت أن الديوان ذو قيمة كبيرة حيث ظهر فيه حسن التركيب وجودة التعبير ، وروعة الترتيب ، وقد توصلت إلى بعض انقاط النظرية والتطبيقية نذكر منها :

- كانت مفاهيم الشعر تختلف من شاعر لآخر ، ذلك حسب المرحلة التي عاش فيها ونظم الشعر ، ومفهوم الشعر عند الجزائريين كان مرتبطا بالتراث القديم ، لكن هناك مفاهيم متأثرة بالنهضة الأدبية الحديثة .
- نشا الشعر الجزائري عبر مراحل هي مرحلة ما قبل الثورة فمرحلة الثورة ثم مرحة ما بعد الثورة تماشيا مع الظروف السياسية والأدبية والثقافية .
- تظهر القيم الانسانية بشكل جلي في ديوانه وهذا ما زاد في روعة إنتاجه الشعري بذلك لا نشعر بالملل حتى في قصائده الطوال ، ومثال ذلك قصيدة (هذه قمة الفتوة) و(يوم الشعب) ... وغيرهما .
- من الأبعاد الانسانية التي كان الحضور القوي في ديوان الشاعر هي الإصلاح والتسامح ورفض الظلم وغيرها ، تلك الفترة التي عاشها أيام الثورة .
- هناك أيضا أبعاد فنية تتمثل في الصورة واللغة والموسيقى ، قد استعمال الايقاعات الفخمة ولغته كانت سهلة وبسيطة وصوره ، وقد وظف الصور البلاغية المعروفة .
- كانت ثقافته متصوفة ذلك راجع لأصله الديني ، فقد كانت أسرته هي أول منابع ثقافته .
- من خصائص شعره التعميم والسهولة والبساطة والاقتباس والمناسبة والرمز ، كما وظف عدة صور شعرية منها : الاستعارة ، الكناية ، التشبيه ، تلك هي التي أعطت جمالية وقوة للديوان .
- لقب محمد العيد بشاعر الحركة الاصلاحية الحديثة وشاعر الشمال الافريقي وشاعر العروبة و الإسلام .

قائمة المصادر

و المراجع

قائمة المصادر :

1- القرآن الكريم

2- السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة ، تح محمد التونجي ، مؤسسة المعارف ، بيروت لبنان ، (ط4) ، (ت 2008).

3- ضياء الدين بن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر ، تح أحمد العوفي بدوي طباقة ، دار النهضة للطباعة والنشر، مصر ، الجزء2 ، (ط2)،(دت) .

4- محمد العيد آل خليفة : الديوان ، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية ، الجزائر ، (دط) (ت2010).

قائمة المراجع :

5- ابن عبد الله شعيب : الميسر في البلاغة العربية ، دار الهدى ، الجزائر (د ط) ،(د ت).

6- الجيلاني ضيف : بناة المجد محمد العيد آل خليفة ، دار التحليل العلمية ، (دط)،(ت2013).

7- الربعي بن سلامة و آخرون : موسوعة الشعر الجزائري ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر المجلد الأول ، من(أ) إلى (ز) ، (ت 2009) .

8- الطاهر يحياوي : تشكلات الشعر الجزائري الحديث من الثورة إلى ما بعد الثورة (دراسة نقدية) ، دار الأوطان ، (ط1) ، (ت2013).

9- الطاهر يحياوي : البعد الفني و الفكري عند مصطفى الغماري ، المؤسسة الوطنية للكتاب (د ط) ، (ت 1930).

10- العربي دحو : مختارات من الشعر الجزائري عن ثورتي التحرير و البناء و التشييد ، المتصدر للترقية الثقافية و العلمية و الإعلامية ، (دط)،(ت2013).

11- جميل صليبا: المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، (د ط)، (ت 1978).

مفدي زكريا : إلياذة الجزائر ، شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا ، المؤسسة الوطنية لفنون المطبعية ، (د ط) ، (ت 1986) .

12- أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الرائد ،(ط5) (ت 2007).

13- أبو قاسم سعد الله ، تجارب في الأدب والرحلة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان (دط) ، (دت) .

14- أبو القاسم سعد الله ، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة رائد الشعر الجزائري الحديث دار المعارف مصر ، (ط2) مزيدة ومنقحة ، (ت 1976) .

15- أبو عباس عبد الله : كتاب البديع ، شرحه و حققه عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (ط1) ، (ت 2001) .

16- أحمد شرفي الرفاعي : الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى 1954 ، دار الهدى عين مليلة ،(دط) ، (ت2010) .

17- أمين السيد : في علم العروض و القافية ، دار المعارف ، مصر ، (ط3)،(د ت).

18- أنيسة بركات درار : أدب النضال في الجزائر (من سنة 1945 إلى الاستقلال) المؤسسة الوطنية، للكتاب ، الجزائر ، (د ط)، (ت 1948) .

19- آسيا تميم : الشخصيات الجزائرية (100 شخصية) ، دار المسك ، (د ط) (ت 2008)

20- جبران خليل جبران : المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران العربية ، تقديم جميل جبر دار الجيل ، بيروت ، 1994 .

21- حسن فتح الباب :محمد العيد آل خليفة شاعر الجزائر،الدار المصرية اللبنانية (دط)،(ت2002)

22- حسن فتح الباب : شعر الشباب في الجزائر بين الواقع والآفاق ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، (د ط)، (ت 1987).

23- حسن فتح الباب: محمد العيد آل خليفة شاعر الجزائر ، الدار المصرية اللبنانية ، (ط1) (ت 2002).

24- صالح خرفي : المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع (د ط) ، (ت 1993) .

25- صالح خرفي : شعراء من الجزائر ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، (ط1) (ت 1969).

26- صالح خرفي : محمد العيد آل خليفة ، وزارة الثقافة ، الطباعة الشعبية للجيش، الجزائر (دط) ، (ت2007) .

27- صلاح فضل : إنتاج البلاغة الأدبية ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، القاهرة (ط1)،(ت1987) .

28- طارق حمراني : علم العروض و القافية ، دار الهدى ، الجزائر ،(د ط) ، (ت 2011).

29- عبد الحميد هيمة : البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر ، دار هومة ، (ط1) (ت 1998) .

30- عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية (علم المعاني ، البيان ، البديع)، دار النهضة العربية (د ط) (د ت).

31- عبد الفتاح صالح نافع : الصورة في شعر بشار بن برد ، دار الفكر للنشر والتوزيع عمان الأردن ، (د ط) ، (ت 1983).

32- عبد القادر حسين : فن البديع ، دار الشروق ، (ط1) ، (ت 1983).

33- عبد الله الركيبي : الشعر في زمن الحرية ، (دراسات ادبية و نقدية)، دار الكتاب العربي الجزائر، (د ط)، (ت 2009).

34- عبد الله الركيبي : دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث ، تقديم صالح جودت دار الكتاب العربي ، الجزائر ، (د ط)، (ت2009).

35- عبد الله حمادي : أصوات من الأدب الجزائري الحديث ، دار البعث ، قسنطينة ، (د ط) (ت 2001).

36- عبد المالك مرتاض : بنية الخطاب الشعري ، دار الحداثة ،(ط1) ،(ت 1986).

37- عبد المالك مرتاض : دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد ديوان المطبوعات الجامعية ، (دط) ، (دت) .

38- عز الدين اسماعيل : الشعر العربي المعاصر ، دار العودة ، بيروت ، (ط3) (ت 1981)

39- علي الغريب محمد الشناوي : الصورة الشعرية عند العمكى التطيلي . مكتبة الآداب (ط1) ، (ت 2003) .

40- عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا ، و أنواعا ، و قضايا ، و أعلاما ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر ، (ط2)، (ت 2009).

41- عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، 1945-1962 ، منشورات جامعة باتنة ، (د ط)، (د ت).

42- عهود عبد الواحد العكيلي : الصورة الشعرية عند ذي الرمة ، دار صفاء للنشر والتوزيع عمان ، (ط2) ،(ت 2014).

43- فضل سالم العيسي : النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية ، دار اليازوري ، الطبعة العربية ، (ت 2006).

44- محمد ألتونجي : الجامع في علوم البلاغة ، دار الغرة و الكرامة للكتاب ،الجزائر ،(ط1) (ت 2012).

45- محمد الصالح رمضان : شخصيات ثقافية جزائرية ، دار الحضارة ، (ط1) (ت 2007) .

46- محمد الطاهر اللاذقي : المبسط في علوم البلاغة ، المكتب التجاري للطباعة و التوزيع و النشر ، (ط3)، (ت 1969).

47- محمد الهادي الزاهري السنوسي : شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، الجزائر ، الجزء الأول ، (ط 2)، (ت 2007) .

48- محمد بن رمضان شاوش و الغوثي بن حمدان : إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر دار البصائر، ج :1-2 ، (دط)،(ت2011).

49- محمد بن رمضان شاوش و الغوثي بن حمدان : إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر ج : 3-4 ، (دط) (ت2011) .

50- محمد بن سمينة : في الأدب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر ، مؤثراتها بدايتها ، مراحلها ، مطبعة الكاهنة ، (دط)،(ت2003) .

51- محمد بن سمينة : في الأدب الجزائري الحديث تأريخا و أنواعا وقضايا و أعلام ، مطبعة الكاهنة ، الجزائر (دط) ، (ت2003) .

52- محمد بن سمينة ، شخصيات لها تاريخ (محمد العيد آل خليفة) ، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائر ، (دط) ، (ت 1989) .

53- محمد بن سمينة : محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية لحياته ، ديوان المطبوعات الجامعية بن عكنون ، الجزائر ، (دط)،(ت1992).

54- محمد بوزواوي : الدروس الوافية في العروض و القافية ، دار هومة ، الجزائر ، (د ط) (ت 2011).

55- محمد طهاري : مفهوم الإصلاح ، الدار التونسية للنشر ، (د ط)، (ت 1984).

56- محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975) دار الغرب الاسلامي ، (ط1) ، (ت 1985).

57- محمد ناصر بن بوحجام ، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، المطبعة العربية ، غرداية الجزائر ، ج2 ، (ط1) ، (دت) .

58- مصطفى ناصف : الصورة الأدبية ، الطبعة مكتبة مصر ، القاهرة ، (ط1) (ت 1985) .

59- نصر الدين بن زروق : البنى الأسلوبية في شعر محمد العيد دراسة تطبيقية بديوانه دار الوعي ، الجزائر ، (ط2)،(ت2012).

60- نور سلمان ، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ، دار الأصالة ، (دط) (ت2009).

61- يحي الشيخ صالح : شعر الثورة عند مفدي زكريا ، دراسة فنية وتحليلية ، دار البعث الجزائر ، (ط1) ، (ت 1987).

المجلات :

62- مجلة الثقافة ، وزارة الثقافة ، الجزائر العدد (105-106).

الرسائل :

63- مبروك بن غلاب : الصورة الشعرية عند محمد العيد ، رسالة ماجستير ، كلية الأدب القاهرة ، 1988م .

64- وهيبة وهيب : المعجم الشعري عند شعراء الثورة الجزائرية دراسة معجمية دلالية (محمد العيد آل خليفة – مفدي زكريا ، أحمد سحنون نموذجا ، زين الدين مختاري جامعة تلمسان (أبو بكر بلقائد)، (ت2015- 2016) .

الفهرس

الفهرس

- الإهداء .....
- شكر وعرفان .....
- المقدمة ..... أ
- الفصل الأول : الأبعاد الانسانية والفنية في الشعر الجزائري الحديث 9
- المبحث الأول : لمحة عن الشعر الجزائري 10
  - تمهيد 10
  - المطلب الأول : مفهوم الشعر الجزائري واتجاهاته 10
  - المطلب الثاني : نشأة ومراحل الشعر الجزائري 14
  - المطلب الثالث : الأبعاد الانسانية 18
- المبحث الثاني : الخصائص الفنية للشعر الجزائري 31
  - المطلب الأول : الموسيقى الشعرية 31
  - المطلب الثاني : الصور الشعرية 33
  - المطلب الثالث : اللغة الشعرية 41
- المبحث الثالث : محمد العيد آل خليفة من خلال شعره 44
  - المطلب الاول : مولده ونشأته 44
  - المطلب الثاني : منابع ثقافته 45
  - المطلب الثالث : حياته بعد الاستقلال ووفاته 48
- الفصل الثاني : الأبعاد الانسانية والفنية في شعر محمد العيد آل خليفة 51
- المبحث الأول : الأبعاد الانسانية والفنية في شعر محمد العيد آل خليفة 52
  - المطلب الأول : محمد العيد آل خليفة الشاعر 52
  - المطلب الثاني : الأبعاد الانسانية 52
- المبحث الثاني : الأبعاد الفنية في شعر " محمد العيد " (الموسيقى الشعرية) 66
  - المطلب الأول : الإيقاع في شعر " محمد العيد"..... 66

- المطلب الثاني : خصائص شعر محمد العيد 68
- المطلب الثالث : الرمز في شعر محمد العيد 79
- المطلب الرابع : اللغة الشعرية عند محمد العيد 84

- الخاتمة 87
- قائمة المصادر والمراجع 89
- فهرسة البحث 95

المبحث الأول : لمحة عن الشعر الجزائري

تمهيد :

يمثل الأدب الجزائري صفحة هامة من الأدب العربي و لئن حالت به الظروف دون نشر هذه الصفحة و إلقاء الضوء عليها ، فإن ذلك لا يقلل من أهميتها القومية ، و لقد كانت الفرص التي أتيحت للحديث عن الأدب الجزائري قديمه وحديثه نثره وشعره قليلة جدا [1].

المطلب الأول : مفهوم الشعر الجزائري و اتجاهاته

مر الشعر بظروف و مراحل قد أدت به على الرغم من ما حصل في مرحلة الضعف الإنتاجي له بالتقدم ، و قد ودت هذه الظروف في تعاقبها الزمني ميزات واضحة

و تغيرات عميقة في الشعر ، و ظهرت إبانها عدة اتجاهات ومفاهيم أذكر منها :

1- الاتجاه التقليدي المحافظ :

يمثل هذا الاتجاه كوكبة من الكتاب و الشعراء منهم : عبد القادر المجاوي – مصطفى ابن خوجة – مولود بن الموهوب ...و غيرهم . هؤلاء الذين حاولوا أن يمهدوا الطريق امام النهضة الأدبية ببعض اعمالهم ، و ذلك عن طريق خطبة أو موعظة يصدع بهذه او تلك فكر مصلح ، و يصح العقيدة و الوجدان ، فكانت مشاركة هؤلاء و غيرهم بهذه الإبداعات إرهاصا بالنهضة الأدبية [2].

[1] – أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، دار الرائد ،(ط5)، (ت 2007) ،ص 21.

[2] – محمد بن سمينة : في الأدب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة في الجزائر ، مؤثراتها ، بدايتها ، مراحلها ، مطبعة الكاهنة (دط)،(ت2003)،ص 91-92.

و قد واكب أيضا هذا الاتجاه إبراهيم أبو اليقضان ، و ذلك من خلال تعريفه للشعر بالمفهوم التقليدي المحافظ على أنه : " الشعر وحي يوحيه الخيال على النفس فينطلق به اللسان فينشده الدهر قرونا طويلة " [1] .

و أبرز ما يمثل المفاهيم القديمة للشعر تعدد الأغراض في القصيدة الواحدة و سمتا الوزن و القافية ، بينما يمثل التعبير عن روح العصر والمشاعر الوطنية الذاتية للشعراء انعكاسا واضحا للتيارات الأدبية الحديثة .

و من الأمثلة الشعرية لممثلي هذا الاتجاه ، قول الشاعر مصطفى ابن خوجة :

على موت مفتي المسلمين وفخرهم و من كان للإسلام نور البصائر

بكت مصر والدنيا جميعا لفقده و أبناؤه من كل باد م حاضر

و أبدى جميع الناس حزنا و حسرة و أجروا دموعا كالغيث المواطر

و أثنوا عليه بالذي هو اهله ثناء جميل طيب كالعنابر

على مثل ذا كل الجرائر أجمعت و ما شد عنها كل خاس و خاسر

يحاول نقص البذر ليلة تنمه بإظهاره الممقوت في كل عامر [2]

و يقول أيضا المولود بن الموهوب في قصيدته (الامتحان) :

ذاك الذي يزهو به المدير و الشيخ والتلميذ والكثير

لا من غدا عند السؤال ساكتا و فكره يطلب شيئا فائتا

[1] – أحمد شرفي الرفاعي : الشعر الوطني الجزائري من سنة 1925 إلى 1954 ، دار الهدى ، عين مليلة ،(دط) ، (ت2010) ص 144.

[2] – محمد بن رمضان شاوش ، الغوثي بن حمدان : إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر ، دار البصائر ، الجزائر ، ج3-4 ، (دط) (ت2011) ، ص 182.

حلاله التجوال و البطالة في عامه يشين حاله

ليس له تعهد بما كتب و لحفظ ما يراه من أرب[1]

2-الاتجاه التجديدي (الحديث):

بدأت تظهر بوادر هذا الاتجاه مع بوادر اليقظة القومية قبيل الحرب العالمية الولى وأثناءها ، ظهر في هذه الفترة الوصف للواقع المرير في نغمة يائسة و نظرة قائمة ومشاعر واعية بالفرد و تطلعاته للأفضل ، غير ان البداية الحقيقية لهذا الاتجاه إنما بدأت في الأشعار التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى .و مع بداية الوعي الاجتماعي و السياسي ، فإن الأوضاع المؤلمة التي فرضها المستعمر حتى غدت طابعا عاما يميز أغلب الإنتاج الشعري الذي ظهر في العشرينيات [2]. و من شعراء و أدباء هذا الاتجاه نذكر (ابن باديس ، الطيب العقبي ، البشير الإبراهيمي ، العربي التبسي ، مالك بن نبي ، مبارك الميلي ، أبو اليقضان ، محمد الأمين العمودي ، محمد العيد آل خليفة ، مفدي زكريا ، بوكوشة ، الزاهري ...)[3]

و في هذا الاتجاه يقول " محمد الصالح خبشاش "في تعريفه للشعر على أنه :(قول منظوم ببيان ساحر ، بليغ في سبكه ، رشيق في معانيه ، صادق في عواطفه ، بعيد عن التكلف) حيث يقول عن مفهومه للشعر :

عجبت لمن تطمح للإمارة بشعر ليس منسجم العبارة

في الشعر المزالق و هي شتى فمن في قطرنا يعلو منارة [4]

و من الأمثلة هذا الاتجاه يقول مفدي زكريا في قصيدته (يوم الجزائر) :

---

[1] – محمد بن رمضان شاوش و الغوثي بن حمدان ، المرجع السابق ، ص 250.

[2] – محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته و خصائصه الفنية (1925-1975) ، دار الغرب الإسلامي ، (ط1) ، (ت1998) ، ص 88.

[3] – محمد بن يسمينة : في الأدب الجزائري الحديث النهضة الأدبية الحديثة ، ص 92.

4 – أحمد شرفي الرفاعي : الشعر الوطني الجزائري ، ص 146.

مدحنا خيوط الفجر ، قم نصنع الفجرا و صغنا كتاب البعث ، قم ننشر السفرا

و رعنا الليالي الحبليات فأجهضت و لم نك نخشى عجائبها شرا

تبارك شهرا ، بالخوارق طافحا و سبحان من بالشعب في ليله أسرى

فكم كنت ي رحمن في الشك غارقا فآمنت بالرحمن في التوراة الكبرى

و لباك شعب كاد يفقد ظنه (بوعدك) لولا أنه يحفظ الذكرى [1]

3-الاتجاه المعاصر الحر :

نشأ هذا الاتجاه تحت ظروف سياسية واجتماعية و اقتصادية و ثقافية معينة ، و أن نشأته هذه هي رد فعل تلقائي من قبل الشعراء للتعبير عن مشاعرهم إيزاء هذه الظروف. و قد كانت البداية الحقيقية لهذا الاتجاه في الشعر الجزائري الحديث إنما ظهر على يد "رمضان حمود" في أواسط العشرينيات . و قد اتضح بجلاء من خلال آرائه ونظرياته ، و ظل صوت "رمضان حمود" متميزا منفردا في جو تطغى عليه المحافظة والتقليد [2].

فـ" رمضان حمود " قد انفرد برأي خاص في مفهوم الشعر ، حيث بقي على مفهوم الشعراء سابقي الذكر ، و لكن اختلف برأيه في علاقته بالوزن و القافية [3].

و من أمثلة الشعرية للشاعر (رمضان حمود) نذكر قصيدته (يا قلبي) ، حيث يقول :

يا قلبي هل لأوصابك من طبيب يداويها

و هل لحزنك من غاية يقف فيها

1 – محمد بن يسمينة : في الأدب الجزائري الحديث تأريخا و أنواعا وقضايا و أعلام ، مطبعة الكاهنة ، (دط) ، (ت2003) ص 74.

[2] – محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 125.

[3] – المرجع نفسه ، ص 149-152.

ما هذا الشقاء الذي تهتز منه جوانبك

و ما هذه الكآبة التي ترافقك وتجانبك

أما آن للسعادة أن تشرق في سمائك

أما آن للبدر أن يسطع في ظلماتك

أما آن أن ينطق بالأفراح دهرك الصموت [1]

المطلب الثاني : نشأة و مراحل الشعر الجزائري

1- نشأته :

إن المدلول الزمني للفظة (الحديث) بالنسبة للشعر الجزائري يأتي طليعة الأمور التي تحتاج لوقفة وتأمل . فإن المدلول الزمني لهذه اللفظة في المشرق بالذات يصادف عندنا في الجزائر ظهور شخصية بطولية أدبية هي (الأمير عبد القادر) . فلم لا تكون هذه الشخصية عتبة النهضة الشعرية الحديثة ؟ فالأستاذ " حسن السندوبي" في كتابه " أعيان البيان" يدرج اسم الأمير عبد القادر – شاعرا و كاتبا – بين أعيان البيان في القرن 13هـ مقرون بأسماء أعلام النهضة الفكرية في المشرق ، و يعتبر السندوبي بطل المقاومة الجزائرية غير متخلف عن الطبقة الأولى .

و تجاوبا مع هذا المدلول الأدبي للفظة (الحديث) و تلمسا لنقطة انطلاق الشعر الجزائري الحديث هو الحرب العالمية الأولى الحرب العالمية بما قبلها و بعدها بقليل [2] .

إذ أن الحداثة في الأدب العربي ترجع إلى النصف الأول من القرن 19 حين كان ارتباط الحركة الأدبية في المغرب العربي و المشرق و قد بدأت النهضة في الوطن العربي عموما باستلهام التراث

[1] – محمد بن سمينة : في الأدب الجزائري الحديث ، ص 77.

[2] – صالح خرفي : المدخل إلى الأدب الجزائري الحديث ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، (د ط)، (ت 1993) ص 101-104.

العربي المشترك في عصور ازدهاره الأولى منطلقة من إحياء امهات الكتب عندما كان من رواد الحركة الأدبية في المشرق " البارودي" فإن الأمير عبد القادر يعتبر من روادها في المغرب العربي عموما و الجزائر خصوصا [1].

و يمكن رصد الخط العام لهذا الشعر منذ العشرينيات بمحاور ثلاثة دار حولها تتضمن جزئيات و تفاصيل كثيرة منها :

- المحور الوطني
- المحور العربي الإسلامي
- المحور الإنساني العالمي

أما من حيث الزمن فإنه عند دراستي لهذا الشعر ثلاث مراحل واضحة هي :

- مرحلة النهضة
- مرحلة الثورة
- مرحلة ما بعد الاستقلال

في مرحلة النهضة : ارتبط الشعر بالإصلاح و الفكر أولا ثم كحركة ثانيا و إذ كان الباحثون يؤرخون لنهضة الشعر عام 1925 فهو العام نفسه ظهرت فيه أول صحيفة لجماعة المصلحين باسم " المنتقد" هي رفضت شعار الفكر الإصلاحي مثلا في أمرين :

- الرجوع إلى الماضي بكل ما يحويه و صياغته على وجه يساير التطور الحضاري هو ما يسمى (الإحياء).

[1] – عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث ، تأريخا ، و أنواعا ، و قضايا ، و أعلاما ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (ط2) (ت 2009)، بن عكنون ، الجزائر ، ص 15-17.

- نقد الواقع تشريح الآفاق الاجتماعية خروجا بالمجتمع من التخلف المادي و الأدبي و للتحرر من الجمود و التأخر [1] .

2-مراحل نشأة الشعر الجزائري :

اعتمد بعض المؤرخين و نقاد الأدب الجزائري علة تقسيم حركة الشعر الجزائري زمنيا إلى مرحلة ما قبل الثورة ومرحلة الثورة و مرحلة ما بعد الثورة اعتبارا لأهمية هذه الفترات في صنع التحولات الكبرى للإنسان الجزائري . و لتحديد تطور الأدب الجزائري عامة والشعر بصفة خاصة ، و لا شك أن هذه المراحل الثلاثة تحمل في تعاقبها الزمني تمايزا واضحا و تغييرا عميقا مس صميم المجتمع الجزائري و بنية الفكر كان لها تأثير واضح جذري و تحول أساسي في تطوير شخصية الشعب الجزائري في بلورة الكثير من الفوارق .

أ- المرحلة الأولى : مرحلة ما قبل الثورة

لا بد من تعيين فترة زمنية لبدايتها بحيث لا يمكن أن نقرنها بسنة 1830 بداية تاريخ الاستدمار الفرنسي على الجزائر .

فقد عرف أن الشعر في الجزائر قد مرت عليه عهود وفترات تأرجح فيها بين اليأس و الأمل تارة ، وحاول أن يدفع بعجلة التطور الفكري إلى الأمام تارة أخرى . فكانت نتيجة كل هذا خمود في القريحة و ركود في الفكر و همود في الأرواح . و كما يبدو من بعض النماذج إلى العزلة والانطواء على الذات و اجترار الأحزان في صمت وسكون ، فظهرت المدائح النبوية كما في عصر المماليك يوم أن هبطت الثقافة العربية إلى الحضيض و لجأ الشعراء إلى الصوامع و مدح الأولياء الصالحين [2].

[1] – عبد الله الركيبي : الشعر في زمن الحرية ، (دراسات ادبية و نقدية) ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (د ط)، (ت 1994)، ص 153.

[2] – عبد الله الركيبي : دراسات في الشعر العربي الجزائري الحديث ، تقديم صالح جودت ، دار الكتاب العربي ، (د ط) (ت 2009)، الجزائر ،ص 20-23.

ظل الأتراك 4 قرون في الجزائر فأصبحت تخضع لدولتين أجنبيتين : الأتراك والفرنسيين ، ففي 2بداية النظر إلى هذا العهد نرى أن الجو السياسي أدى إلى جمود الثقافة [1]، و من شعراء هذه الفترة نذكر : سعيد المقري التلمساني – محمد الناصر المعسكري – أحمد بن هطال التلمساني – أحمد بن عمار الجزائري [2].

ب – المرحلة الثانية : مرحلة الثورة المسلحة

كان الشعر في هذه الفترة مرآة صقيلة عكست بصدق عواطف الشعب و انفعالاته ، كان لسان الشعب عبر عن آلامه وطموحه و أحلامه .

ففي هذه الفترة الحاسمة ، الحافلة بالأحداث و الأفكار الجديدة أخذ الشعر على عاتقه الدعوة إلى اليقظة فقام بدوره توعية الجماهير و تنوير الأذهان حيث اخذ الشعر يدعو إلى الجهاد في سبيل الحرية والاستقلال ، و يدعو إلى مقاومة الاستعمار ، و أخذ يدعو إلى الإصلاح الاجتماعي

و الثقافي و يحث على التعليم والثقافة ، و وقف ليدافع عن وحدة الشعب و عروبته [3].

كرس الأدباء و الشعراء نصوصا كثيرة لتصوير نوازع الحرية و غيرها لدى الشعب الجزائري

و تطلعه إلى الانعتاق و التحرر ، لذلك صوروا ، فهو مهم لهذه القفيم الإنسانية العليا التي احتفت بها الآداب الإنسانية على مر العصور [4].من شعرائها محمد العيد – مفدي زكريا – الزاهري – الطيب العقبي – جلول بدوي .

[1] – محمد بن رمضان شاوش : إرشاد الحائر إلى آثار ادباء الجزائر ، ص 17.

[2] – المرجع نفسه ، 34-122-125-115.

[3] – أنيسة بركات درار : أدب النضال في الجزائر ، ص 79.

[4] – عبد الله الركيبي : الشعر في زمن الحرية ، (دراسات ادبية و نقدية)، دار الكتاب العربي ،(د ط)، (ت 2009)، الجزائر ،ص 94.

ج – المرحلة الثالثة : مرحلة ما بعد الثورة

إن المتتبع للحركة الأدبية عامة و الجزائرية خاصة يستطيع أن يرى أن أكثر الأجيال حيوية ونشاطا في مجال الإبداع الأدبي هو جيل الشباب الذي يمثل الولادة الحقيقية للشعر الجزائري الحديث ، و نرى أن غالبية شعراء هذه المرحلة ديمومة التوتر و عدم القناعة و الرضى ، و كان من نتائج ذلك انفجار النص الشعري الجزائري المعاصر وخروجه عن كثير من التقاليد والقوانين [1].

و قصيدة الشعر الجديد في الجزائر هو الشعر المتحرر من القافية ونظام الشطرين و هو شعر الحاضر والمستقبل معا ، فهو وليد طبيعي للعصر يلبي وجوده حاجة أساسية في نفس الإنسان لهذا العصر لا يشبعها الشعر القديم ، فلقد أثبت شعرنا الحديث مضمونا و شكلا جدارته منذ كتب " بدر شاكر السياب " قصائده الأولى في أواخر الأربعينيات [2]. و من شعراء هذه المرحلة نذكر نازك الملائكة – أبو القاسم سعد الله – عبد الوهاب البياتي – محمود درويش – سميح القاسم [3].

المطلب الثالث : : الأبعاد الإنسانية

تعد الأبعاد الإنسانية من اهتمامات الشعراء الجزائريين في الفترة الحديثة و ذلك لأنهم كانوا يعيشون لحظات صعبة ومؤلمة إزاء الاستعمار الفرنسي ، فكانوا بحاجة ماسة للحرية والمساواة

و العدل و التعاطف ، لذلك اكثر الشعراء من توظيف هذه الأبعاد في شعرهم . و هذه الأبعاد الإنسانية التي هي بصدد البحث عنها فمنهم من قال انها تتمثل في الأعمال الخيرية التي جاء بها الإسلام ، و أن هذه الأبعاد ترتكز على الأسس التالية : الدين الذي يعتبر من أهم الأسس التي يقوم عليه البعد الإنساني ، و المكانة فكل له مكانته الخاصة ، و هذه الطبقة تؤثر فيها .

[1] – عبد الحميد هيمة : البنيات الأسلوبية في الشعر الجزائري المعاصر ، دار هومة ، (ط1)، (ت 1998)، ص 6.

[2] – حسن فتح الباب : شعر اشباب في الجزائر بين الواقع والآفاق ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (د ط)، (ت 1987)، ص 16-18.

[3] – المرجع نفسه ، ص 2.

و من المؤكد أن هذه الأسس ستؤثر بين البشر ، و لكن الدين استطاع ان يجد حلا لهذه المشكلة و ذلك من خلال النصائح و المبادئ التي جاء بها منها : التسامح – الإصلاح – الأخلاق – الاتحاد و المساواة و التعاون و غيرها من المبادئ التي يستطيع من خلالها الإنسان ان يتحد و يكرم و يحترم .

1– التسامح :

و هو من أبرز الصفات الإنسانية ، فكل من أراد السلام فلابد أن يكون متسامحا ، فالتسامح هو التساهل في الشيء و المسامحة هي المساهلة . ففي تعريف الجرجاني :" هو ان لا يعلم الغرض من الكلام و يحتاج في فهمه غلى تقدير لفظا آخر ، أو هو استعمال اللفظ في غير الحقيقة بلا قصد علاقة معنوية ".

و التسامح هو الصفح عن مخالفة المرء لتعاليم الدين ، و التسامح في اصطلاحات فولتير : هو ما يتصف به الإنسان من ظرف و انس و ادب تمكنه من معايشة الناس رغم اختلاف آرائهم من آرائه . أما في اصطلاحنا : هو ترك لكل إنسان حرية التعبير عن آرائه و إن كانت مضادة لآرائك[1].

- مثل قول محمد العيد آل خليفة :

يا بن الجزائر قد ظفرت بنعمة عظمى فكن لوليها متشكرا

اليوم استقبل حياتـــك باسما و انهض لتشييد البناء مشمرا

....

إن البلاد تـــحررت و تطورت فــاعمل و كن متحررا متطورا

و تناس عهد البؤس فيها واقتبل عهد السلام لكل خير مضمرا

[1] – جميل صليبا :المعجم الفلسفي ، دار الكتاب اللبناني ، (د ط)، (ت 1978)، ص 271.

و إذا أخوك عليك عزفهن وقل ها قد اتشيبب من أخوه تعذرا

إن التسامح رمـــز وحدتنا التي هي للبلاد و أهلها أقوى العرى[1]

يدعو " محمد العيد" أبناء الجزائر إلى النهوض من أجل بناء الدولة الجزائرية بكل ما لديهم من قوة وشجاعة من اجل تقدمها و حريتها ، و يطلب منهم و إن كانوا مظلومين أن تناسوا وقت الشدة وعهد البؤس و يستقبل عهد السلام و الخير ، و يحرضهم على مطلب التسامح لأنه رمز الوحدة التي هي للبلاد و اهلها أقوى العرى .

2- الإصلاح :

أما عن الإصلاح فهو معنى إنساني يتمثل في محاربة الفساد ، و المجتمع المصلح فهو المجتمع المستقر و الناجح والمتطور . فالإصلاح يختلف حسب المقام المصاغ فيه و حسب السياق الموظف فيه . و للإصلاح جوانب كثيرة : إصلاح سياسي كالدفاع عن الوطن ، و إصلاح ديني كمحاربة جانب من جوانب فساد الأخلاق [2].

- لا تزال مجازر 8 ماي ملفا مفتوحا و تعدد تسمياتها بالانتفاضة والحوادث ، و قد كان هذا اليوم المشؤوم في تاريخ الجزائر المعاصرة أوصافا معبرة و محملة بالإيحاءات توصف بأنها يوم الدماء و الدموع و نظرا لخطورة هذه الأحداث و انعكاساتها امباشرة على مستقبل النضال الجزائري راح البعض يرى أنها المنبه إلى ميلاد يوم الفصل مع الاستعمار الفرنسي قبل التوغل فيرصد ملامح المجازر و يجدر بنا ذكر الأسباب فمنها المباشرة و غير المباشرة و نذكر منها [3]:

- المؤتمر الإسلامي المنعقد في 7 جوان 1936.
- فشل المؤتمر الإسلامي في تحقيق المطالب.
- ظهور بعض المبادرات الثورية من طريق مجهودات شبانية.

[1] – محمد العيد آل خليفة شاعر الجزائر:حسن فتح الباب ، الدار المصرية اللبنانية ، (ط1)، (ت 2002)، ص 88-89.

[2] – محمد طهاري : مفهوم الإصلاح ، الدار التونسية للنشر ، (د ط)، (ت 1984)، ص 12.

[3] – عبد الله حمادي : أصوات من الأدب الجزائري الحديث ،ص 215-217.

- التجنيد الإجباري للجزائريين.
- الأوضاع الاجتماعية المتردية.
- ظهور مبادرة البيان.
- اغتنام التشكيلات السياسية الجزائرية فرصة وجود الحلفاء.
- تتبع السلطات لكل مظاهر التحول في الوعي السياسي .
- انتصار الحلفاء على دول المحور.

- و لكن بعد أسباب هذه المجازر فقد كانت لها لآثار في الذاكرة الإبداعية كما قال صالح خرفي :" و أبعاد (حوادث ماي) في الشعر الجزائري أبعاد ولكنها خانقة " ، و يضيف :" سكت الشعر بعد هذه المجازر سنوات " و لكن الشعر خاصة و الأدب عامة لم يعرف لحظة صمت تحت أي طائلة . كما قال "خرفي" فالأمر أن على أعقاب 8 ماي نجد فرنسا تصادر كل شيء . فهنا فقد الأدب الجزائري منابره الرسمية المكتسبة التي كانت لسان حال تطلعاه السياسية و النضالية .
- فنشيد (من جبالنا طلع صوت الأحرار) كان ثمرة مجازر 8 ماي أصبح يهدد بالجبال ، و من أجل استقلال الوطن يستهان كل شيء [1].
- فمجازر 8 ماي كان لها دور فعال في بعث حركة إصلاحية من أجل بناء الوطن و إصلاحه من كل فساد و دخلاء .

3- الحرية :

فهي تعتبر قوام كرامة الإنسان و أنها كرامة وميزة إنسانية شاملة تتأتى من خلال ممارسة الإنسان لاختياره النير و تنمية الحرية لا تفضل الإنسان عن غيره و لكنها توحي بالقرابة العالمية . لذلك فإن ممارستها هي دعوة إنسانية شاملة . فطريق الحرية طريق شاق تكمن صعوبته في كيفية تنظيم الحرية بحيث تنسجم مع السلام و الاتحاد ، و من هنا فإن عقل الإنسان هو الطاقة الأساسية لتحقيق الحرية ومثال في هذا الصدد كقول جبران خليل جبران :

[1] - الله حمادي : المرجع السابق ، ص 218-236.

الخير في الناس مصنوع إذا جبروا و الشر في الناس لا يفتى وإن قبروا

و اكثر النـاس آلات تـحركها أصابـع الـدهر يـوما ثـم ينكسـر

فأفضل الناس قطعان يسير بـها صـوت الرعاة ومن لم يـمش يندثـر[1]

فهنا "جبران" يتقمص جسد رجل بحب العزم والقوة ، فيصور لنا مواكب الإنسانية التي تبحث عن الحرية والسعادة والخلود و لكنها تظل طريقها لأنها قيدت نفسها برغباتها المقيتة ، فالخير لا تصنعه إلا إذا جبرت عليه ، أما الشر فهو أصيل فيها و لولا ذلك لم تقبل انقسام الناس من قوي و ضعيف .

- و يقول مخائيل نعيمة :

ليس في الغابات راع لا ولا فيها القطيع

فالشتا يمشي و لكن لا يجاريه الربيـــع

خلق الناس عبيـــدا للذي يأبى الخضوع

أعطني الناي و غن فالغناء يرعى العقول

و انين الناي أبقى من مـجيد وذلـــيل

يقصد في هذه الأبيات لا بد من تحطيم ثنائية السيادة العبودية ، فالني في الحياة البدائية هو طريق لخلاص الإنسانية من العبودية ، وأصل العلاقات الإنسانية هو المساواة والحرية لا القيود والحدود المصطنعة [2].

[1] – جبران خليل جبران : المجموعة الكاملة لمؤلفات جبران العربية ، تقديم جميل جبر ، دار الجيل ، بيروت ، 1994 ، ص 417.

[2] – فصل سالم العيسي : النزعة الإنسانية في شعر الرابطة القلمية ، دار اليازوري ، اطبعة العربية ، ت 2006 ، ص 95-97.

و يقول أيضا مفدي زكريا في صدد الحرية :

شباب الجزائر هل نهضة تنير دجى يومنا الأســود

....

شباب الجزائر هبوا سرا عا إلى المكرمات إلى المحمد

....

و قولوا معي لصروف الزمان صروف الزمان ابرقي و ارعدي

و قولوا معي لخصم الحياة خصم الحياة احتدم و اربد

فنحن الرجال لنا بالنفو س اجازاء من الدرع والزرد

و صيحوا جميعا لتحيا الجزا ئر فينانة ولتعش بـــلدي

- فهنا يخاطب "مفدي" شباب الجزائر محرضا إياه على النهوض و نزع جلباب الخوف و على تحدي الزمان و صروفه ، فأبناء الجزائر هم رجالها و لهم نفوس سيجابهون بها الردى و يفتدون الجزائر بها بدلا من الدروع . و يوجد أيضا في هذا المعنى إشارة صريحة إلى معنى الفداء و التضحية بالنفوس و الدماء في سبيل الوطن من اجل نيل حريته [1].
- و يقول رمضان حمود :

لا تلمني في حبها و هواهـــا لست أختار ما حييت سواها

هي عيني و مهجتي و ضميري إن روحي و ما إليه فداها

إن عمـــري ضحيـة لأراهــا كوكبا ساطعـا ببرج علاها

[1] – ينظر : شعر الثورة عند مفدي زكريا ، دراسة فنية وتحليلية ، يحي الشيخ صالح ، دار البعث ،(ط1)، (ت 1987) ص 60.

فهنائي هو كل يرضـاهـــــا و شقاء مسلم لشقــاهـــا

إن قلبي في عشقها لا يبـــالي تنطوي الأرض أم يخر سماها [1]

- يقصد الشاعر أن لا قيود في حب بلاده و أنه سيضحي بحياته من أجل حريته و أن كل شيء أفديه من أجلها من دون أي شك أو قيود من أي أحد .

القضية الفلسطينية :

كان احساس الشعب الجزائري لقضية فلسطين إحساسا جادا و عميقا ، و كان شعور كتاب الجزائر و أدباؤها أكثر حدة و شعورا بهذه القضية باعتبارهم لسان الشعب و المعبر عن مشاعره وأفكاره . و قد كانت فلسطين تعيش فترة غليان و صراع بين الوطن والاحتلال الفرنسي ، و كانت فترة مليئة بالحركة و النشاط السياسي و الإصلاحي و الاجتماعي جعلت الشعب الجزائري يعي أكثر من ذي قبل ذاته و وجوده ، و يبحث عن طريق حقيقية للحرية ، و في ذات الوقت يعي بقوة قضية فلسطين . ولعل اشاعر " محمد العيد " من أكثر الشعراء في هذه الفترة حديثا عن فلسطين و عن أحداثها الكثيرة [2]، حيث يقول في قصيدته (فلسطين العزيزة) :

فلسطين العزيزة لا تراني فعين الله راصدة تراعي

فحولك من بني عدنان جند شديد البأس يزأر كالسباع

فالشاعر هنا يشيد بنضال العرب و شجاعتهم ، و بروح النجدة المتأصلة فيهم . وأسلوب الشاعر هنا يتماشى مع نداء الحرب الذي رن في أرجاء الوطن العربي [3].

[1] – صالح خرفي : شعراء من الجزائر ، معهد البحوث و الدراسات العربية ، (ط1)، (ت 1969)، ص 150.

[2] – عبد الله الركيبي : قضايا عربية في الشعر الجزائري المعاصرة ، كلية الآداب ، جامعة الجزائر ،(دط) ، (ت1970) ، ص 56.

[3] - المرجع نفسه ، ص 61.

4- رفض الظلم :

يعتبر رفض الظلم من القضايا الوطنية الموجودة خاصة في شعر المقاومة و الشعر الثوري ، لأن في اشعر الجزائري الحديث كانت قضية رفض الظلم موجودة بكثرة في الشعر لأنه شعر مخلفات الثورة التحريرية و ما خلفه الاستدمار الفرنسي في نفوس الجزائريين من ظلم وجهل و خوف و لكن الجزائريين رفضوها بكل قوة ، و في هذا الصدد يقول أبو القاسم سعد الله :

ضقت بالهم الذي أرقني طول الليالي

فخرجت لست أدري هائما عبر التلال

إذ رأت عيناي نسرا حائما فوق الجبال

كان ذاك النسر من طين ولكن في العالي

و أنا بل نحن يا شعب بقايا في الرمال

- فهنا الشاعر يعب عن موقف وطني يتمثل في رفض و تحدي الظلم ففد فكر مليا في قضية بلاده التي هي قضية المستضعفين كافة ، فهو يصور الصراع بين الخير والشر و بين القوة والضعف فهو يحمس شعبه مستعملا بعض الصور منها صورة (النسر) الذي هو رمز القوة والعلاء والعزة [1].
- و يقول مفدي زكريا في إلياذته :

و ثرنا نـارا ونـــــورا و نصنع من صلبنا الثائرين

و نلهم ثورتنا مبتغـــانا فتلهم ثورتنا العالمين

و تسخر جبهتنا بالبلايا فنسخر بالظلم الظالمين

[1] – عمر بوقرورة : الغربة والحنين في الشعر الجزائري الحديث ، 1945-1962 ، منشورات جامعة باتنة ، (د ط)، (د ت) ص 186-187.

و تعنو السياسة طوعا و كرها لشعب أراد فأعلى الجبينا [1]

- يعلن مفدي زكريا عن تحرير الجزائر من ظلم الغاصبين ، و أن الشعب الجزائري دافع عن البلاد دفاع المستميت ضد جميع الغزاة المحتلين ، و إذا ظلمنا كأنما ظلم الشعب كله واننا يد واحدة ضد الاستدمار فنحن نرفض الظلم و الظالمين حتى تتحرر بلادنا .

5- الوفاء و النزاهة :

تعد هذه الأبعاد من أخصب الأبعاد في الشعر الجزائري الحديث لأنها صفات تتوفر في الإنسان المحب لوطنه كل أنواع التقدم و الازدهار ، فالشاعر في العصر الجزائري الحديث يعبر عما يخالج نفسه من شعور بكل وفاء و نزاهة وصدق . و يعد محمد العيد آل خليفة من بين الشعراء الجزائريين الأوفياء و الصدقاء لوطنهم حيث يقول :

يا موطنا لي خصبه ونعيمه و له هواي على المدى و تشيعي

مصطافي البهي الظليل ومحرفي الزاهي و مشتاي الجميل ومربعي

ما زال حبك ناشئا مترعرعـــا في ناشئ بجوانحي مترعرع

أقسمت لو خيرتني في مصرعي ما اخترت إلا في سبيلك مصرعي

اسأل أجب و امر أطع و اصرخ أغث و اصفح أنب و اسمع أقل و انصح أ ع

بوركت من وطن تسامى فالتقى بالمنتهى في مستواه الأرفع [2]

- فالشاعر يناجي وطنه و يتغنى به في نغم هادئ وادع لا صخب فيه و لا ضجيج ، و يعبر عن مدى حبه لوطنه ومدى وفائه له ، و نلمس هذا في هذه الأبيات أنه يقول في كل مكان

[1] – إلياذة الجزائر ، شاعر الثورة الجزائرية مفدي زكريا ، المؤسسة الوطنية لفنون المطبعية ، (د ط)، (ت 1986)، ص 70.

[2] – حسن فتح الباب : محمد العيد آل خليفة شاعر الجزائر ،ص 81.

و زمان فبلادي تبقى في قلبي و لو خيروني بينها و بين نفسي فسأختارها هي و أني أكون موجودا كلما طلبت فعند سؤالك أجيب وآمرك أطع و صرختك أغث و غيرها من الطلبات .

و قال الخزيمي :

أسر خليلي شاهدا و أبـــره و احفظه بالغيب حتى يغيب [1]

- يقصد الشاعر بأن أكون وفيا و نزيها و لا أعذر صديقي و أدله دائما على الخير والمصلحة و أن أحفظه و استرعيه حتى بعد موته .

عوامل نشأة الشعر الجزائري و ظروف ازدهاره وتطوره

1-عوامل نشأته :(سياسية – أدبية)

يخطئ من يظن أن العروبة قد اختفت من الجزائر و أن الذي ساعد على هذا الخطأ في فهم طبيعة الجزائر الحقيقية عاملان هما :

أ- انقطاع الجزائر لظروف قاهرة عن شقيقاتها العربية .

ب-رضى المفكرين العرب بهذا الانقطاع حتى تصوروه أمرا فوق التفكير و خارج الطاقة . و لعل الذي ساعد على بقاء الجزائر قرنا و ربع قرن تحت الاستدمار هو الفراغ الأدبي الذي كانت تعانيه ذلك أن الأدب الجزائري خصوصا الشعر لم يكن منذ ظهوره محدود الهدف عميق الصوت قائد الخطوات ، و إنما ظهر إلى جانب النشاط الوطني الأخر و سار معه دون أن يتقدمه خطوة واحدة رائدة أو يتمرد على مفاهيم معينة ذاتية ، و يكفي الشعر الجزائري احتفظ بميزة الصدق و ما يزال جنبا إلى جنب [2].

[1] – موسوعة الحكمة ، المرجع السابق ، ص 57.

[2] – أبو القاسم سعد الله : دراسات في الأدب الجزائري الحديث ، ص 31-32.

2-ظروف ازدهاره :

و يضاف إلى هذه العوامل المزعزعة للكيان الجزائري المنهار تحت وطأة الاستعمار بدأت تبرز جليا ملامح ادب جزائري جديد من خلاله تمكن أصحابه التفرقة بين اللغة الغيبية واللغة الشاعرة[1].

فيقول فيها محمد الهادي الزاهري في نهضة الجزائر :

بغيتي في الورى تقدم قومي كي ارى نجم امتي خير نجم

....

يقظة الشعب مستواه إذا ما دب روح الحياة في كل قسم

بيد أني إلى الجزائر أهديـــه و حسـن القبـول غـاية همـي

و إلى الشعب من شباب و شيب فهم مـعشـري و أبنـاء عمي

و لمن يـمقت الجمود ويـأبى عيشة الجامدين في ذل يتم [2]

و من بين هذه الظروف نذكر :

أ- **الظروف السياسية** : و من بين الظروف السياسية التي أدت إلى ازدهار الشعر " انتفاضة 8 ماي 1945 " فهي ما تزال ملفا مفتوحا حيث راح بعض المبدعين يضفي ملامح القتامة و الحزن و ما لحق الشعب الجزائري من ويلات التقتيل والإبادة ، فراح البعض يعتبرها بمثابة المنية إلى ميلاد يوم الفصل مع الاستعمار أو يعتبرها بمثابة الهزة الموقظة للأفكار الوطنية أو بمثابة النواة

[1] - عبد الله حمادي : أصوات من الأدب الجزائري الحديث ،ص 24.

[2] - محمد الهادي الزاهري السنوسي : شعراء الجزائر في العصر الحاضر ،(ج1)،ص34.

لتعبئة ثورية حقيقية عرفت انفجارها الموقوت في 1 نوفمبر 1954 ، و المصيبة كانت أكبر من هذا فقد كانت السبب المباشر التي أسكتت صوت الشعر خاصة الأدب الجزائري عامة [1].

ب-**الظروف الثقافية** : من بين الوسائل الثقافية التي ساهمت في ازدهار الشعر وتطوره نذكر" جمعية العلماء المسامين الجزائريين " ، فقد كانت للجمعية دور فعال في أثار المبدعين الجزائريين الذين ظهروا في أعقاب ح ع 1 و واكبوا ظهور حركة الإصلاح و ذلك من خلال ظهور مدارس حرة و كتاتيب قرآنية غايتها تزويد الناشئة بالسليقة اللغوية السليمة التي كان هدفها الحفاظ على الهوية الحضارية للأمة الجزائرية التي يعمل الاستعمار على طمسها و التركيز على اللسان العربي لمقاومة العجمة (الدين – اللغة – الأرض) [2].

لقد استعملت الجمعية جميع الوسائل و الإمكانيات لبث الروح العلمية و لتوعية الشعب و تثقيفه فعملت على تعميم الثقافة العربية بإنشاء مدارس تتولى تعليم اللغة العربية و نشرها في أنحاء القطر الجزائري ، فكان لجانب هذا الغرض فهي تعتبر مركزا من مراكز النشاط الاجتماعي بما كانت تقيمه و تدعو إليه في المناسبات الدينية من حفلات حافلة بالخطب و الشعر [3].

ت-**الظروف الأدبية** : بالإضافة إلا هذه الروافد هناك رافد آخر تمثل في تعلق بعض الأدباء و تحريض و توجيه من أساتذتهم إلى العناية بالتراث الشعري في العربي . و من العوامل التي ساهمت في نهضة الأدب الجزائري دأب الشعراء الجزائريين على التمعن في روائع الحركة الشعرية المشرقية الإحيائية ، و لهذا بدأت النهضة الأدبية في الجزائر تقليدا لأختها بالمشرق [4].

---

[1] – المرجع نفسه ، ص215-216.

[2] – عبد الله حمادي : أصوات من الأدب الجزائري الحديث ، دار البعث ، قسنطينة ، (د ط)، (ت 2001) ،ص 31-32.

[3] – أنيسة بركات درار : أدب النضال في الجزائر (من سنة 1945 إلى الاستقلال) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، (د ط)، (ت 1948)، الجزائر ، ص 53-54.

[4] – المرجع نفسه ، ص 34-36.

3-عوامل تطوره

لقد أصاب الشعر الجزائري ما أصاب الجزائر من ويلات يمكن القول أن منابع القول الشعري قد نضبت في أرض الجزائر و جفت مجاريها منذ أن أتت الأحداث التاريخية الدامية التي تربعت على عرش الثقافة الجزائرية أزيد من قرنين من الزمان [1].

و يمكننا إدراك مؤشرات الشعور باليقظة لدى الأدباء الجزائريين الشباب من خلال تعليق " الزاهري" في ديوانه الجامع لشعراء الجزائر في العصر الحاضر ، و لا شك أنه واضحة الأبعاد ، فهي تبنئ بيقظة و عودة وعي ذهني للشباب الجزائري و هو يتعظ من نتائج الحرب الكونية التي تمثلت في فشل كل المحاولات المقاومات الشعبية المسلحة ابتداء من مقاومة الأمير عبد القادر إلى غاية 1916.

و لاحظ الشيخ "مبارك الميلي" هذا التحول و الرغبة في النهوض من خلال تصفحه لأول مؤلف جزائري تناول تعريف ادباء الجزائر بعيد الحرب الكونية الأولى و يمكن هو رافد آخر ساهم في التعجيل باليقظة هو انعقاد مؤتمر المستشرقين بالجزائر عام 1905 من خلاله تسربت الأفكار النهوضية [2].

[1] – عبد الله حمادي : المرجع السابق ، ص 10.

[2] – محمد الهادي الزاهري السنوسي : شعراء الجزائر في العصر الحاضر ، دار بهاء الدين للنشر والتوزيع ، (ط 2)، (ت 2007)، الجزء الأول، الجزائر،ص 27-30.

المبحث الثاني : الخصائص الفنية للشعر الجزائري :

المطلب الأول : الموسيقى الشعرية

يعد الإيقاع الموسيقي في العمل الشعري من أهم العناصر التي يعتمد عليها هذا الفن الجميل فالعلاقة بين الموسيقى واللغة والشعر علاقة ترجع إلى طبيعة الشعر نفسه فهما يصدران من نبع واحد وهو الشعر بالوزن والإيقاع [1].

ظلت نظرة الشعراء الجزائريين التقليديين المحافظين مرتبطة بنظرة النقد العربي القديم الذي يولى للجانب الموسيقي واللغوي في العمل الشعري أهمية عظيمة وهذه النظرة تقاس بالمقياس التقليدي المعروف .

والموسيقى واللغة التي نعنيها هنا ليست هذه التي تكون في الألفاظ والكلمات فحسب فالواقع أن عناية الشعراء في الاتجاه المحافظ التقليدي بالجانب الموسيقي واللغوي لم تقصد على الموسيقى الخارجية بالمحافظة عى الإيقاع امتكرر في كل بيت إنما تجاوزت إلى الموسيقى الداخلية التي تنتج عن مخارج الحروف وتآلف أألفاظ والكلمات [2].

وقد تميز بعض الشعراء بهذه الميزة تميزا ملحوظا نذكر من بينهم : محمد العيد – إبراهيم

أبو اليقضان – مفدي زكرياء – محمد الهادي السنوسي ، وتميز هذا الشعر بهده الميزة يعود إلى معرفة دقيقة خصائص اللغة العربية ، وتذوق لموسيقى الكلمات والحروف وميزة الشعراء تتجلى في الاختيار ، الانسجام والتناسب بين الألفاظ ذات الرنين والواقع الخاص [3].

[1] – محمد ناصر ، الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية (1925-1975) ، دار الغرب الاسلامي ، (ط1) ، (ت 1985) ، ص 189 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 192-194 .

[3] – المرجع نفسه ، ص 194-195 .

1- الموسيقى الشعرية :

عندما نتحدث عن الموسيقى الشعرية فإن معنى ذلك أننا نتحدث عن خاصية من خصائص الفن الشعري فخصائص الشعر هي اللغة أولا ثم تتفرع فاللغة هي تشكيل الصورة فالصورة تتكون من الكلمات فتصبح صورة جزئية وإذا تراكبت مجموعة من الصور الجزئية لتتكامل في هيئة مشهد وقد تتشكل صورة كلية .

أ- تعريفها : والموسيقى الشعرية منبثقة أيضا عن أصوات الحروف والكلمات والجمل الشعرية في شكل من النظام يوائمها زمنيا وإيقاعيا هو الوزن الشعري لذلك كان عاملا أساسيا في العملية الموسيقية .

والخيال خاصية فطرية في الإنسان والموسيقى خاصية سماعية وهي لازمة من لوازم حاسة السمع فكان الإيقاع الموسيقي تهفو إليه حاسة السمع في الإنسان وموسيقى الشعر خاصية فطرية عند الإنسان [1].

ب- أنواعها : وهي نوعين :

*خارجية : وهي التي تتعلق بالأوزان الشعرية والقافية .

*داخلية : هي النغم الذي يجمع بين الألفاظ والصورة وبين وقع الكلام والحالة النفسية للشاعر إنها مزاوجة تامة بين المعنى والشكل وبين الشاعر والمتلقي [2].

[1] - الطاهر يحياوي ، تشكلات الشعر الجزائري الحديث ، من الثورة إلى ما بعد الثورة (دراسة نقدية) ، دار الأوطان (ط1) (ت2013) ، الجزائر ، ص 50 .

[2] - المرجع نفسه ، ص 34 .

2- الإيقاع :

أما فله شأن آخر فهو ما يزال المصطلح السائد إذ لا يمكن لفكرة محدودة تكرار اللفظ أو تكرار التفعيلة ، ويبقى إيقاع الشعر العمودي متماشيا في إطار التناسب ما بين إيقاع اللغة والوزن فيحقق الإيقاع الشعري .

***أنواعه :**

- تركيبي : وهو ضرب من الإيقاع العام يتسلط على سطح الخطاب الشعري بوجه عام فيميزه تمييزا .
- داخلي : وهو يتسلط على الصياغة الداخلية لسطح النص الشعري خصوصا فيتخذ مظاهر إيقاعية تتلاءم فيما بينها داخليا .
- خارجي : وهو غالبا ما ينصرف إلى القاضية ولكن مضاف إليه ما قبلها مما يظاهرها على التمكن والترضية [1].

المطلب الثاني : الصورة الشعرية :

إن الصورة حديثة النشأة جديدة المفهوم في النقد الحديث فالنقاد الغربيون أكثروا من الحديث عنها وساقوا التعريفات المتشابهات تارة والمتعارضة تارة أخرى فقد اتفق في سياقها العام على أن الصورة ليست تشبيها وإنما هي شيء يجنح نحو تقريب حقيقتين متباعدتين والحقيقة ان الصورة الأدبية قديمة في الخطاب العربي وإنما النقاد هم الذين فاتهم أن يعالجوها والصورة مصطلح من مصطلحات النقد الحديث . وليست الصورة الفنية وقفا على الشعر وحده هي ملحوظة في كل

[1] – عبد المالك مرتاض ، دراسة سيميائية تفكيكية لقصيدة (أين ليلاي) لمحمد العيد ، ديوان المطبوعات الجامعية ، (دط) ، (دت) ، الجزائر ، ص 147-148 .

نتاج أدبي خلاق . وقد عوضت الصورة الفنية في النقد الحديث علم البلاغة فلم نعد نبحث عن التشبيه ولا الاستعارة ولا المحسنات البديعية [1].

1- تعريف الصورة :

تستعمل كلمة الصورة للدلالة عن كل ما له صلة بالتعبير الحسي وهي وسيلة الشاعر والأديب في نقل فكرته وعاطفته معا إلى قرائه او سامعيه ويقاس نجاح الصورة في مدى قدرتها على تأدية هده المهمة بحيث يعيش الشاعر موضوعه بكل أحاسيسه وانفعالاته وتشمل الصورة أمرين :

أ- العبارة اللغوية نفسها التي يصور بها المعنى تصويرا منطقيا محدود الألفاظ مستوعب المعاني .

ب- إيراد المعنى في أسلوب أدبي مع مراعاة جمال الأداء [2].

2- تعريف الصورة الشعرية :

هي عبارة عن وسيلة يوظفها الشاعر من أجل أداء وظيفة معينة أو فكرة ما ضمن كمله الفني فأهميتها تكمن إذن في وظيفتها الدالة بالدرجة الأولى كما يراعى بدرجة هامة وخطيرة تناسبها مع غيرها من الصور والمعاني بالنسبة للعمل الشعري بوصفه وحدة فنية متكاملة .

وإذا انطلقنا من مفهوم أن الوسائل الفنية هي وسائل مجندة من أجل غاية هادفة في العمل الشعري فإن القصيدة الشعرية هي تعبير عن موقف نفسي أو عام للشاعر فإذا تنافرت الصورة كان ذلك ليخل بوحدة العمل الشعري[3] .

[1] - عبد المالك مرتاض : بنية الخطاب الشعري ، دار الحداثة ،(ط1) ،(ت 1986)، ص 70-72.

[2] - عبد الفتاح صالح نافع : الصورة في شعر بشار بن برد ، دار الفكر للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، (د ط) ، (ت 1983)، ص 51-52.

[3] - الطاهر يحياوي : البعد الفني و الفكري عند مصطفى الغماري ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، (د ط) ، (ت 193)، ص 91.

2- أهميتها :

يتميز الشاعر عن الانسان العادي بقدرته على تقديم المعاني المجردة بالصور المحسة المتخيلة مستخدما الصورة أداة لعمله لذلك عد التعبير بالصورة من أهم أدوات الشاعر بلا منازع فكانت الصورة دائما موضع الاعتبار في الحكم على الشاعر [1]. وإن أهمية الصورة الشعرية تكتسي خطورة بالغة بالنسبة للعمل الشعري لأن الايحاء والتصوير إذا انعدم في القصيدة صارت نظما وفقدت روح الشعر لأن العمل الشعري ليس تعبيرا مجردا بل هو رسم صورة لفظية موحية مثيرة للانفعال والوجدان وهذا شرط العمل الأدبي . فالصورة الشعرية ذات قيمة أدبية هامة لأنها وسيلة معبرة ومؤثرة وموحية والصورة التعبيرية الايحائية أقوى فنيا من الصورة الوصفية المباشرة وأن للإيحاء فضلا كبيرا [2].

4- الصورة عند النقاد المحدثين :

تختلف نظرة النقد الحديث إلى الصورة عن نظرة النقد القديم بل نستطيع أن نقول : إن الحديث يكاد يتجاهل كل مباحث البلاغة العربية ومقاييسها فاصطلاح الحقيقة والمجاز في النقد الحديث قد اتخذ اسم "الصورة" وهي الصيغة اللفظية التي يقدم فيها الأديب فكرته ويصور تجربته ويتضمن مصطلح الصورة الشعرية جميع الطرق الممكنة لصناعة نوع التعبير ويمكن ان يرتكز ذلك على ثلاثة أصناف هي التشبيه والمجاز والرمز [3].

وينظر النقد الحديث نظرة كلية إلى الصورة حيث يقول الدكتور محمد غنيمي هلال أنها : "الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة في معناها الكلي والجزئي فما التجربة الشعرية كلها إلا صورة كبيرة ذات أجزاء هي بدورها صورة جزئية تقوم من الصورة الكلية" [4].

[1] – عهود عبد الواحد العكيلي : الصورة الشعرية عند ذي الرمة ، ص 27.

[2] – عهود عبد الواحد العكيلي : المرجع السابق ، ص 92.

[3] – عبد الفتاح صالح نافع : الصورة في شعر بشار بن برد ،ص 77.

[4] – عهود عبد الواحد العكيلي:الصورة الشعرية عند ذي الرمة،دار صفاء للنشر والتوزيع،عمان،(ط2)(ت2014)، ص 25.

وهناك من يرى أن الصورة ترادف الاستعمال الاستعاري مثل دراسة مصطفى ناصف :

"تستعمل كلمة صورة عادة للدلالة على كل ما له صلة بالتعبير الحسي وتطلق أحيانا مرادفة للاستعمال الاستعاري للكلمات وإن الصورة إذا جاز الحديث المفرد عنها لن تستقل جحال ما الاستعمال الاستعاري يربط الفرد بالكل ويربط اللحظة بالديمومة" [1].

ويقول جابر عصفور [2]: "أن التصوير يقوم على أساس حسي مكين لا مفر من التسليم بذلك طالما كانت مدركات الحس هي المادة الخام التي يبني بها الشاعر تجاربه وكل أثر رائع من آثار الفن إن الصورة الفنية لا تثير في ذهن المتلقي صورا بصرية فحسب بل تثير صورا لها صلة بكل الاحساسات الممكنة التي يتكون منها نسيج الادراك الانساني ذاته " [3].

5-تشكيلات الصورة :

✓ الصور البيانية :

- **التشبيه :**

يعتبر التشبيه غرض بلاغي يبين صفة الشيء بما قاربها فهو يقرب المشبه من المشبه به في وجه الشبه فهو يزيد الصورة الشعرية خاصة جمالا فنيا رائعا .

- **تعريفه** : لقد قدم البلاغيون العديد من التعاريف للتشبيه وهذه التعاريف اختلفت في اللفظ واتفقت في المعنى فنرى "ابن رشيق" في كتابه "العمدة" يعرف التشبيه : هو صفة الشيء بما قاربه وشكله من جهة واحدة أو من جهات كثيرة ى من جميع جهاته .

ويعرفه الخطيب القزويني : هو الدلالة على المشاركة أمر لأمر في معنى .

[1] – مصطفى ناصف : الصورة الأدبية ، الطبعة مكتبة مصر ، القاهرة ، (ط1) ، (ت 1985) ، ص 3-4.

[2] – ينظر : علي الغريب محمد الشناوي : الصورة الشعرية عند الأعمى التطيلي نقلا عن جابر عصفور ، مكتبة الآداب ، (ط1) (ت 2003) ، ص 21.

[3] –المرج نفسه ص 21.

فالتشبيه بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي "الكاف" تقرب بين المشبه والمشبه به في وجه الشبه [1]، يقول البحتري :

هو بحر السماح والجود فاز منه قربا تزدد من الفقر بعدا

فهنا البحتري يشبه ممدوحه بالبحر في الجود والسماح فوجه الشبه هنا مفرد فقد شبه ممدوحه بالبحر في صفة العطاء [2].

* **الاستعارة :**

- تعريفها : هي الكلمة المستعملة في غير معناها الوضعي لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إيراد المعنى الوضعي.[3]

وهي تشبيه حذف أحد طرفيه (المشبه والمشبه به) ولما كان أصل الاستعارة تشبيها كانت العلاقة فيها دائما المشابهة .

- أنواعها :

✓ **الاستعارة المكنية** : هي الاستعارة التي ذكر فيها لفظ المشبه وحذف المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه [4].

مثال في الاستعارة المكنية : يقول ابراهيم اليازجي :

فيم التعلل في الآمال تخدعكم وأنتم بين راحات القنا سلب ؟

[1] – عبد العزيز عتيق : في البلاغة العربية (علم المعاني ، البيان ، البديع)، دار النهضة العربية ،(د ط) ، (د ت) ص 255- 256.

[2] – المرجع نفسه ، ص 257.

[3] – أحمد الهاشمي ، تح محمد التونجي ، جواهر البلاغة ، مؤسسة المعارف ، (ط4) ، (ت2008) ، بيروت ، لبنان ، ص 331.

[4] – محمد التونجي : الجامع في علوم البلاغة ، دار الغرة و الكرامة للكتاب ،(ط1) ، (ت 2012)، الجزائر ، ص 173.

فتظهر الاستعارة في (الآمال تخدعكم) فقد شبه الآمال بالإنسان فحذف المشبه به (الإنسان) وترك أحد لوازمه (الخداع) .

وفي الشطر الثاني (2) استعارة أخرى (راحات القنا) إذ شبه (القنا) بإنسان يسلب فحذف المشبه به (الانسان) وأبقى بشيء من لوازمه هو (راحات) [1].

✓ **الاستعارة التصريحية** : وهي ما صرح فيها لفظ المشبه به أو المستعار منه استعير فيها لفظ المشبه به للمشبه [2].

مثال على الاستعارة التصريحية :

يصف المتنبي دخول رسول الروم على سيف الدولة :

وأقبل يمشي في البساط فيما درى إلى البحر يسعى أم إلى البردي ترقي

حيث شبه سيف الدولة بالبحر بجامع العطاء ثم استعير اللفظ الدال على المشبه به وهو البحر للمشبه وهو سيف الدولة على سبيل الاستعارة التصريحية والقرينة (أقبل يمشي) [3].

ج – الكناية :

هي لفظ أريد به لازم معناه مع قرينة لا يمنع من إرادة المعنى الأصلي وهي بهذا الجزء من الاستعارة تختلف عن الاستعارة أن الكناية ضد التصريح والاستعارة لفظ صريح لأنها عدول عن ظاهر اللفظ إلى معناه .

[1] – محمد التونجي : المرجع السابق ، ص 177.

[2] – ابن عبد الله شعيب : الميسر في البلاغة العربية ، دار الهدى ،(د ط) ،(د ت) ، الجزائر ، ص 95.

[3] – محمد التونجي : الجامع في علوم البلاغة ،ص 174.

مثال عن الكناية :

يقول "أحمد مقطب الجبين "كناية عن الحزن وأشم الأنف كناية عن كبريائه ومن هذه الزاوية قبل كل كناية استعارة وليس كل استعارة كناية مثل قول المتنبي : يمدح "كافور الأخشدي" معرضا بسيف الدولة :

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا

في هذا البيت كنى المتنبي عن سيف الدولة بالساقية وكنى عن كافور بالبحر [1].

2-المحسنات البديعية :

أ- الجناس : وهو تشابه كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى وفائدته الميل إلى الإصغاء إليه فإن مناسبة الألفاظ تحدث ميلا وإصغاء إليها لأن اللفظ إذا حمل على معنى ثم جاء والمراد به معنى آخر .

✓ ***أنواعه : للجناس نوعان نذكرها :**

- **جناس تام** : وهو أن يأتي المتكلم بكلمتين متفقتين لفظا مختلفتين معنا لا تفاوت في تركيبها ولا اختلاف في حركتها سواء كانا اسمين أو فعلين أو اسم وفعل وحرف [2]،مثل قوله تعالى : «ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة»[3] . فالجناس في لفظة (الساعة) فالمراد بالساعة الأولى : يوم القيامة والساعة الثانية الساعة الزمنية [4].
- **جناس غير تام** : وهو ما اختلف فيه اللفظان في واحد من واحد المتقدمة . مثل قول الحريري:

[1] - أبو عباس عبد الله : كتاب البديع ، شرحه و حققه عرفان مطرجي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، (ط1) ، (ت 2001) بيروت ، لبنان ، ص 83.

[2] - عبد القادر حسين : فن البديع ، دار الشروق ، (ط1) ، (ت 1983) ، ص 109.

[3] - سورة الروم ، الآية 55.

[4] - عبد القادر حسين : فن البديع ،ص 109.

من بحر شعرك أغترف وبفضل علمك أعترف

فالجناس بين اللفظتين : (أغترف – أعترف) فهما لفظتان لم تتفقا اتفاقا تاما كما هو في المثال الأول [1].

ب– الطباق : هو الجمع بين الشيء وضده .

وهو الجمع بين لفظتين متقابلتين في المعنى وقد يكون اسمين أو فعلين أو حرفين [2].

مثل قوله تعالى : «هو الأول والآخر والظاهر والباطن» [3].

يظهر الطباق في هذه الآية في : الأول ≠ الآخر و الظاهر ≠ الباطن.

المطلب الثالث : اللغة الشعرية :

تعد اللغة من أهم عناصر الشعر فهي أداته التعبيرية والمادة الأولى التي ينسج منها الشاعر تجربته الشعرية فلا يبرز المعنى إلا من خلال الألفاظ التي تعبر عنه والغالب الذي تصب فيه هذه الألفاظ فاللغة الشعرية هي الفيصل بين شاعر وآخر من حيث القدرة على التعبير الفني عن رؤيته للذات والمجتمع والحياة والعالم [4].

1– تعريف اللغة الشعرية :

إن القيمة الشعورية هي تلك القيم الوحدانية التي تجيش بها نفس الشاعر أثناء مروره بالتجربة النفسية وشرط العمل العشري القيم تحقيق شكل شعري جميل إن للقيم التعبيرية أهمية معتبرة ونبدأ بالألفاظ فالألفاظ ليست ذا قيمة في حد ذاتها وإنما هي دليل على المعاني التي تشير إليها .

[1] – محمد الطاهر اللاذقي : المبسط في علوم البلاغة ، المكتب التجاري للطباعة و التوزيع و النشر ، (ط3)، (ت 1969) ص 279.

[2] – السيد أحمد الهاشمي : جواهر البلاغة ، تح محمد التونجي ، مؤسسة المعارف ،(ط4) ، (ت 2008) ، بيروت ، لبنان ص 391-392.

[3] – سورة الحديد ، الآية 57.

[4] – حسن فتح الباب : شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ، ص 63.

فاللغة الشعرية ليست التراكمات اللغوية ولا هي غرض للألفاظ وإنما هي التعبير المنسق الجميل للشعور المنبثق عن تجربة شعورية فاللغة الشعرية هي اللغة المعبرة بحيث تكون وسيلة ناجحة في نقل تجربة ويشترط فيها أن تكون لغة معينة بذاتها كما أن الشعور الفني الواعي يتدخل في تنظيم عملية البناء الشعري [1].

إن اللغة الشعرية أداة التشكيل الشعري كله سواء في ذلك الصورة الشعرية والإيقاع الموسيقي وتوليد المعنى وتلوين المتخيل بذلك هي الإطار الذي يحتضن الفن الشعري فلا يمكن الفن الشعري حيث لا تكون اللغة[2] .

وتبقى اللغة من جانبها التقليدي فقد كانت لدى جيل النهضة من صلب اللغة العربية الصميم من حيث سبكها وصحة تركيبها فهو جيل قد تبنى صيانة التراث والمحافظة عليه لذلك قل أن تعثر على ضعف في اللغة أو انحطاط في التعبير ويأتي الحرص على تراث اللغة العربية من كونها حركة شعرية مقاومة للاستعمار وتعتبر اللغة ثابت من ثوابت تماسك المجتمع [3].

2- **تشكيلات الموسيقى الشعرية (خارجية)** : تتمثل في :

أ- الوزن – القافية – البحر .

يعتبر النقاد العرب الوزن والقافية عنصران أساسيان في الشعر وركن من أهم أركانه لهذا لم يطلقوا مصطلح شعر على غير الكلام الموزون المقفى لذلك من أوتي بأذن مرهفة مرنت على حسن الإصغاء للشعر تدرك أن البيت الشعري يتكون من عدة وحدات تعمية تتكرر فيه كما يتكرر الإيقاع في الجملة الموسيقية .

[1] – الطاهر يحياوي : البعد الفني و الفكري عند مصطفى الغماري ،ص 43-45.

[2] – الطاهر يحياوي : تشكلات الشعر الجزائري الحديث من الثورة إلى ما بعد الثورة (دراسة نقدية) مرجع سابق، ص 74.

[3] – الطاهر يحياوي : تشكلات الشعر الجزائري الحديث من الثورة إلى ما بعد الثورة (دراسة نقدية) المرجع السابق ، ص 77.

✓ **الوزن** : لقد عرف "ابن خلدون" الشعر قال : "الشعر هو الكلام المبني على الاستعارة والأوصاف ، المفصل في أجزاء متقفة في الوزن والروي " [1].

✓ **القافية** : هي علم بأصول يعرف به أحوال أواخر الأبيات الشعرية من حركة وسكون ، ولزوم وجواز ، وفصيح وقبيح ، وهي مع هذا السم لعدد من الحروف ينتهي بها كل بيت وحدودها الحرفان الساكنان الأخيران من البيت وما بينهما من متحركان[2] .

✓ **البحر** : وهو وزن مخصوص ينظم عليه الشعر العربي فهو مؤلف من أقسام تسمى التفاعيل ، فالبحور هي الأوزان الشعرية أو الإيقاعات الموسيقية المختلفة للشعر العربي وسمي البحر لأنه أشبه البحر الذي لا يتناهى بما يفترق منه في كونه يوزن به مالا يتناهى من الشعر [3].

***2- الموسيقى الداخلية :**

تتمثل في الصور البيانية (استعارة –كناية – تشبيه) (طباق - جناس) (الرمز - التكرار) الاقتباس

[1] - أمين السيد : في علم العروض و القافية ، دار المعارف ، مصر ، (ط3)،(د ت)،ص 07.

[2] - طارق حمراني : علم العروض و القافية ، دار الهدى ، الجزائر ،(د ط) ، (ت 2011)، ص 123.

[3] - محمد بوزواوي : الدروس الوافية في العروض و القافية ، دار هومة ، الجزائر ، (د ط) ، (ت 2011)، ص 72.

المبحث الثالث : محمد العيد آل خليفة من خلال شعره

المطلب الأول :مولده ونشأته :

ولد محمد العيد حم علي آل خليفة سنة 1322 هـ 1904 م بعين البيضاء ونشأ فيها فحفظ القرن وتلقى الدروس الابتدائية في العربية ثم انتقلت أسرته إلى بسكرة فتابع التعليم مع بعض علمائها الاجلة ثم غادر بسكرة لا يزال فتى إلى جامع الزيتونة وزاول دروسه بها مدة سنتين[1].

عاد بعدهما إلى بسكرة ليشارك في النهضة العلمية والصحافية فشارك بقلمه في الإصلاح صدى الصحراء الشهاب وغيرها[2] وأصبح مديرا للشبيبة ثم انخرط في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وصار من أبرز أعضائها وقد تعاطى الشعر منذ صباه وصار من الشعراء النابغين وله ديوان يعد سجلا صادقا لأحداث عصره كما اتفق على أنه أمير الشعراء الجزائريين في هذا العصر[3] وقد نشأ في محيط أسري متدين محافظ تشبع فيه بكثير من القيم التي كانت تميز الأسر الجزائرية في هذه المنطقة من الصحراء كما أن والده حرص على أن يغرس فيه حب الوطن والأرض ليكبر في قلبه الصغير إجلال والتعلق بها [4] وقد نشر الكثير من قصائده في صحف الجمعية (البصائر – السنة – الشريعة – الصراط) وكذا في صحيفتي (المرصاد والثبات) لمحمد عبايسة الأخضري .

[1] – محمد بن رمضان شاوشو الغوثي بن حمدان : إرشاد الحائر إلى آثار أدباء الجزائر ، دار البصائر ، (دط)،(ت2011) ص 492.

[2] – محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، اتجاهاته وخصائصه الفنية ، (1925-1975) ، دار الغرب الإسلامي ،(ط2) (ت2006)،ص666.

[3] – المرجع نفسه ، ص 492.

[4] – الجيلاني ضيف : بناة المجد محمد العيد آل خليفة ، دار التحليل العلمية ، (دط)،(ت2013)،ص 16.

وألقي القبض عليه وزج به في السجن وامتحنته السلطة الاستعمارية بعد إطلاق سراحه بمحنة عاشمة وفرضت عليه الإقامة الجبرية ببسكرة فلبث بها معزولا عن المجتمع تحت رقابة مشددة إلى أن فرج الله عليه وعلى الشعب الجزائري بالتحرير والاستقلال[1] .

المطلب الثاني : منابع ثقافته :

تعد أسرته التي عاش فيها أول منبع لثقافته فقد أخذ منها الكثير كحب الوطن والعقيدة والقيام بتعاليمها وحب الأخلاق السامية والتحلي بها ثم استهل تعلمه وحفظه للقرآن الكريم في الكتاتيب ثم التحق بالمدرسة التابعة لمسقط رأسه حيث بدأ يتلقى المبادئ الأولى في العلوم الدينية واللغوية على يد الأستاذين : أحمد بن ناجي ومحمد الكامل بن الشيخ المكي حفظ القرآن وهو في الرابع عشر من عمره على يد أئمة بسكرة ثم توجه لدراسة التوحيد والفقه والنحو والمنطق وغيرها من العلوم الدينية واللغوية على يد : الشيخ علي بن ابراهيم العقبي [2].

وفي عام 1921 م سافر إلى تونس قبلة البعثات الطلابية وانتسب إلى جامع الزيتونة فقرأ معظم الكتب وداوم على الدروس في بعض المواد العصرية كالحساب والجغرافيا بالمدرسة الخلدونية مدة سنتين ثم عاد للجزائر بسبب مرضه دون أي شهادة علمية فاتصل بالعديد من الشيوخ وأخذ عنهم الكثير من العلوم كالبلاغة والفلك والتفسير ومن هؤلاء الشيوخ الابراهيمي والطيب العقي [3].

[1] – العربي دحو : مختارات من الشعر الجزائري عن ثورتي التحرير و البناء و التشييد ، المتصدر للترقية الثقافية و العلمية و الإعلامية ، (دط)،(ت2013)، ص 270.

[2] – محمد بن سمينة : محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية لحياته ، ديوان المطبوعات الجامعية ، بن عكنون ، الجزائر (دط)،(ت1992)،ص90.

[3] – المرجع نفسه ،ص9-11.

ومن منابع ثقافته أيضا فاعتمد على ركائز كثيرة تدعم شخصيته وشعره ومن بين هذه المصادر نذكر :

أ- القرآن الكريم : فهو المنبع الأول الذي استقى منه "محمد العيد" ما صاغه في شعره من معان وأفكار وتأملات وهو الذي نشأ في بيئة ورثت الحضارة العربية الإسلامية جيلا بعد جيل وتمسك أبناؤها بالشريعة الغراء .

وتبين تأثيره بالقرآن في قصائد كثيرة كما كان الشاعر مولعا بالاقتباس من القصص القرآنية في شعره ويلاحظ استعماله للثورية .

ب- الشعر العربي القديم : تأثر "محمد العيد" بعد القرآن بالتراث الشعري القديم فتراه يضمن بعض أبياته شذرا وجزءا من شطر من الشعراء الأقدميين فهو شاعر محافظ من العصر الحديث فقد اقتبس من الشعر القديم [1].

3- شعره :

يعد محمد العيد ال خليفة من الشعراء الافذاذ الدين يخلدهم التاريخ والدين مثلوا الانسان فيما أتاه الله من فضله وعلموا فعملوا بعلمهم وأحسوا ان لهم رسالة يؤديها فأدوها على أحسن وجه وكانوا أمثالا للفداء والتضحية لإعلاء كلمة الله ، عاش أحداث عصره فعكسها ضميره اليقظ ونفذت بصيرته إلى أعماق محيطه فجلا حوادثه وحكم فيها عقله ، فكان من الشعراء القلائل الذين جمعوا بين الشعر الأصيل والزهد الحقيقي ، فقد سئل مرة كيف يقضي أوقات فراغه فأجاب بمطالعة الكتب وحفظ النوادر وكذلك العبادة وقيام الليل [2].

بدأ محمد العيد قرض الشعر وهو ابن السابعة عشر سنة حيث كان ينظم الإخوانيات [3].

[1] - حسن فتح الباب : محمد العيد آل خليفة شاعر الجزائر ، الدار المصرية اللبنانية ، (دط)،(ت2002)، ص 55-59.

[2] - محمد بن سمينة ، محمد العيد آل خليفة ، ص136 .

[3] - مجلة الثقافة ، وزارة الثقافة ، الجزائر العدد (105-106) ، ص 95 .

لهذا عرف محمد العيد بلقب شاعر الحركة الاصلاحية ومعظم شعره من وحي المناسبات والأحداث وهو فيه تقليدي النزعة كمعاصريه ولقد شبهه الأمير "شكيب أرسلان" بالشاعر الحجازي "البهاء زهير" ويعود الفضل في جمع شعره والتعريف به إلى البشير الإبراهيمي [1].

ومن خلال شعره الذي نظمه من الممكن تقسيمه إلى 4 أقسام وهي :

-الشعر السياسي [2]

-الشعر الاجتماعي [3]

-الشعر الديني [4]

-الشعر الذاتي [5]

بنى محمد العيد ديوانه الشعري على أساس هذه الأقسام وقد مثلها بقصائد رائعة وقوية ومن أمثلة ذلك نذكر :

- القسم السياسي : قصيدة (صوت الجزائر التحرير – وقفة على قبور الشهداء – الذكرى العاشرة للاستقلال)
- القسم الاجتماعي : قصيدة (أسها الرافعون القصور – هذه قمة الفتوة – في ظلال الخيرات)
- القسم الديني : مثل (تحية المولد النبوي- تحية دار الحديث) .
- القسم الذاتي : مثل (يا نفس –كلام الناس ...) [6].

[1] – نور سلمان ، الأدب الجزائري في رحاب الرفض والتحرير ، دار الأصالة ، (دط) ، 2009 ، ص 404 .

[2] – أبو قاسم سعد الله ، تجارب في الأدب والرحلة ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، (دط) ، (دت) ، ص 35 .

[3] – محمد بن سمينة ، محمد العيد آل خليفة ، ص 138 .

[4] – محمد ناصر بن بوحجام ، أثر القرآن في الشعر الجزائري الحديث ، المطبعة العربية ، غرداية ج2 (ط1) ، (دت) ، ص 273

[5] – أبو القاسم سعد الله ، شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة ، ص 161 .

[6] – محمد العيد آل خليفة ، الديوان ، ص(589-591) .

فقد جمع قصائد الديوان أول مرة تلميذه أحمد بوعدو سنة 1952 وطبع سنة 1967 ومحمد بن سمينة كشف عن قصائد لم تنشر جمعها من الصحف الوطنية القديمة هي بذلك تكملة للديوان ونشرها في كتاب سماه "العيديات المجهولة" ، وكان محمد العيد ينطلق من أربع كليات هي الوطن ، العروبة ، الاسلام ، الانسانية [1]، فكان سجلا أمينا لأحداث الوطن الصغير والكبير على السواء معبرا عن آماله وآلامه .

إن الحديث عن شعر " محمد لعيد " يقودنا إلى الحديث عن الشعر الديني الجزائري الحديث الذي امتاز بتنوع الموضوعات وغزارة الإنتاج ، و كان له دور كبير و خطير في الساحة الدبية و الروحية والسياسية الجزائرية ، يمثل قسم كبير من الشعر الجزائري الحديث ، و نميز ثلاث اتجاهات هي :

- الشعر الصوفي
- الشعر الإصلاحي
- الشعر الديني الملحون [2]

المطلب الثالث : حياته بعد الاستقلال و وفاته :

1- حياته بعد الاستقلال

لقد غرد " محمد العيد " طويلا للجزائر الموطن العربي و العالم الإسلامي ، فأعطى الشعر

و الوطن خمسين سنة من عمره ، نتاجا و عملا ونضالا و حاول في الذكرى العاشرة للاستقلال 1972 أن يتجاهل طلائعها المكثفة الجادة لينجز آخر قصيدة له محييا العاملين الجادين داعيا

[1] – محمد بن سمينة ، شخصيات لها تاريخ (محمد العيد آل خليفة) ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، (دط) ، (ت 1989) ص 55 .

[2] – المرجع نفسه ، ص 58.

الجيل الجديد إلى العمل و الإصلاح وا لإخلاص فيه ، و كان راضيا عما استطاع أن يخدم به وطنه قانعا بوضعه و بحصول الحلم الجميل أن يرى وطنه مستقلا ظافرا بحريته [1].

لم يعرف لـ"محمد العيد " أي نشاط أدبي بعد استرجاع الجزائر استقلالها ، و لعل ذلك يعود للوهن و الشيخوخة ، و اكتفى فقد بأداء فريضة الحج على نفقة الحكومة الجزائرية ، و التنقل بين مسكن أسرته ببسكرة ومسكن موطنه الأصلي بالأوراس ، و بقي على ذلك حتى وافته المنية يوم 31 جويلية 1979 عن عمر يناهز (75) سنة .

ترك الشاعر " محمد العيد " العديد من المقالات و القصائد الشعرية التي كان يدعو فيها إلى الثورة على الاستعمار سجل فيها جرائم ا الأخير ضد الشعب الجزائري بالخصوص مجازر 8 ماي 1945 [2].

كان الشاعر " محمد العيد " قد سكت عن الشعر لفترة ، فاحتار زملاؤه لا السكوت و لكن الشاعر " أحمد سحنون " عرف كيف يعيد النطق بالشعر لشاعر الجزائر الكبير" محمد العيد " ،فكتب إليه قصيدة عنوانها " إلى الشاعر" و منها قوله :

ما الذي أسكت الهزار عن التغريد يا ملهمي جعلت فداك

إذا طاف بالجزائر ما حرك حتى الجهاد صاب كراكا [3]

[1] – عمر بن قينة : في الأدب الجزائري الحديث (تأريخا و أنواعا و قضايا والأعلام) ، ص 70.

[2] – آسيا تميم : الشخصيات الجزائرية (100 شخصية) ، دار المسك ، (د ط) ، (ت 2008) ، ص 103.

[3] – الربعي بن سلامة و آخرون : موسوعة الشعر الجزائري ، دار الهدى ، عين مليلة ، الجزائر ، المجلد الأول ، من(أ) إلى (ز) ، (ت 2009) ، ص 513..

2- وفاته وآثاره :

- **وفاته** : و تشاء الأقدار أن تكون لكل بداية نهاية و لكل فجر شمس مغيب ، وهذه كانت حال شيخنا العلامة الشيخ محمد العيد آل خليفة الذي يعد مسيرة من العطاء و الوطنية والشاعرية و الجهاد[1].

و بتقدم أديبنا في السن اعتزل الحياة و زهد فيها ، و كان يقضي الخريف و الشتاء في بسكرة الربيع والصيف في باتنة .

و لقي الله الكريم في الشهر العظيم رمضان يوم السابع منه سنة 1359هـ الموافق لـ 1979/07/31 ببسكرة ، و دفن بمقبرة العزيلات . تغمده الله برحمته و رضوانه [2].

- **آثاره** : يعتبر رائدا من رواد الشعر الحديث و لسان الحركة الإصلاحية ، له إنتاج شعري غزير و قد أصدر :

- ديوانه الذي طبع ثلاث مرات من سنة 1967م.
- رواية " بلال بن رباح " مسرحية شعرية طبعت في المطبعة العربية بالجزائر للشيخ " أبي يقضان " سنة 1938م [3].
- معظم شعره منشور في الصحف الوطنية بالجزائر و شعر شبابه منشور في كتاب " شعراء الجزائر في العصر الحاضر " للهادي السنوسي (ج1) طبع بتونس سنة 1926م.
- أنشودة الوليد في يوم المولد السعيد مع موجز نثري للسيرة النبوية [4].

[1] – الجيلاني ضيف : بناة المجد محمد العيد آل خليفة ، ص 202.

[2] – محمد الصالح رمضان : شخصيات ثقافية جزائرية ، دار الحضارة ، (ط1) ، (ت 2007) ، ص 102.

[3] – محمد ناصر : الشعر الجزائري الحديث ، ص 666.

[4] – المرجع السابق ، شخصيات ثقافية جزائرية ، ص 130.

ملخص المذكرة

باللغة العربية :

إن الاهتمام بتراثنا الأدبي و الشعري منه خاصة ، يعتبر من الضرورات ، لذا يزخر الأدب الجزائري الحديث بالعديد من القيم الإنسانية ،حيث مر بظروف و مراحل شديدة القساوة. وبلعب الشعر منه خاصة دورا بارزا في حياة الشعب الجزائري تعبيرا عن واقعه و أحداثه الهامة و هذا ما سعى إليه الشعراء الجزائريون في استخدامهم بعض القيم الإنسانية للنهوض بالشعب من تسامح وتصالح و عدل و رفض للظلم و وفاء .وهذه القيم و غيرها كانت الطاغية في ديوان " محمد العيد آل خليفة "، وأبعاد فنية من استعارات وتشبيهات و كنايات و لغة شعرية بسيطة و موسيقى شعرية من إيقاعات وبحور فخمة .

و " محمد العيد " يعد من الشعراء الجزائريين الأفذاذ ، و هذا من خلال شعره الذي مر بمراحل ما قبل الاستقلال و مرحلة الثورة و مرحلة ما بعد الاستقلال ،شهد ظروفا سياسية و ثقافية و أدبية . و من خلال هذه المراحل و الظروف ظهرت عدة اتجاهات منها المحافظ و التجديدي و المعاصر ، هذه الاتجاهات في تعاقبها غيرت معها مفهوم الشعر من حيث الشكل و المضمون .

و هكذا كانت الدراسة المكملة لبعض الدراسات لشعر " محمد العيد آل خليفة " في هذا العمل المتواضع مجرد قبس من الدراسات الكبرى حوله .

و في الأخير أرجو أن يكون بحثي هذا مفيدا لبعض الدراسات المقبلة عن شعر " محمد العيد " و خصاله الثورية الباهرة والدينية البحتة ، كونه صوفيا ينحدر من أصل ثقافي و ديني أصيل .

En français :

L'intérêt pour le patrimoine littéraire et poétique de celui-privé, est l'une des nécessités, de sorte que la littérature algérienne moderne regorge de nombreuses valeurs humaines, où plus des circonstances de cruauté et de stades sévères. Et jouer un cheveu de ce rôle particulièrement important dans la vie du peuple algérien, une expression de la réalité et importante, et cela est recherché par les poètes algériens dans l'utilisation de certaines valeurs humaines pour l'avancement des gens de la tolérance et de la réconciliation, la justice et le rejet de l'injustice et à l'épanouissement. Ces valeurs et l'autre était un tyran au Bureau des événements

" Mohammed l'Aid Al Khalifa," et les dimensions techniques des métaphores et des images et de la métaphore poétique et simple langue. La musique et la poésie des rythmes et des mers somptueuses.

Et "Mohammed l'Aid" est l'un des Algériens poètes extraordinaires, et ce à travers ses cheveux, qui est passé à travers la pré-indépendance et après la révolution et après l'indépendance, a vu les conditions politiques et culturelles et littéraire. Et à travers ces étapes et conditions dans plusieurs directions, dont le gouverneur et régénératrice apparu et contemporain, ces tendances dans le séquençage a changé avec le concept de la poésie en termes de forme et de contenu.

Ainsi, l'étude était complémentaire de certaines études sur les cheveux, "Mohammed Eid Al Khalifa" dans cette humble entrevoyant simplement études importantes autour du travail.

Enfin, je souhaite que ma recherche est utile pour certains études prochaines pour les cheveux "Mohammed l'Aid" et les remarquables qualités de révolutionnaire et religieux pur, étant descendus de l'origine culturelle Sofia et authentique religieuse.